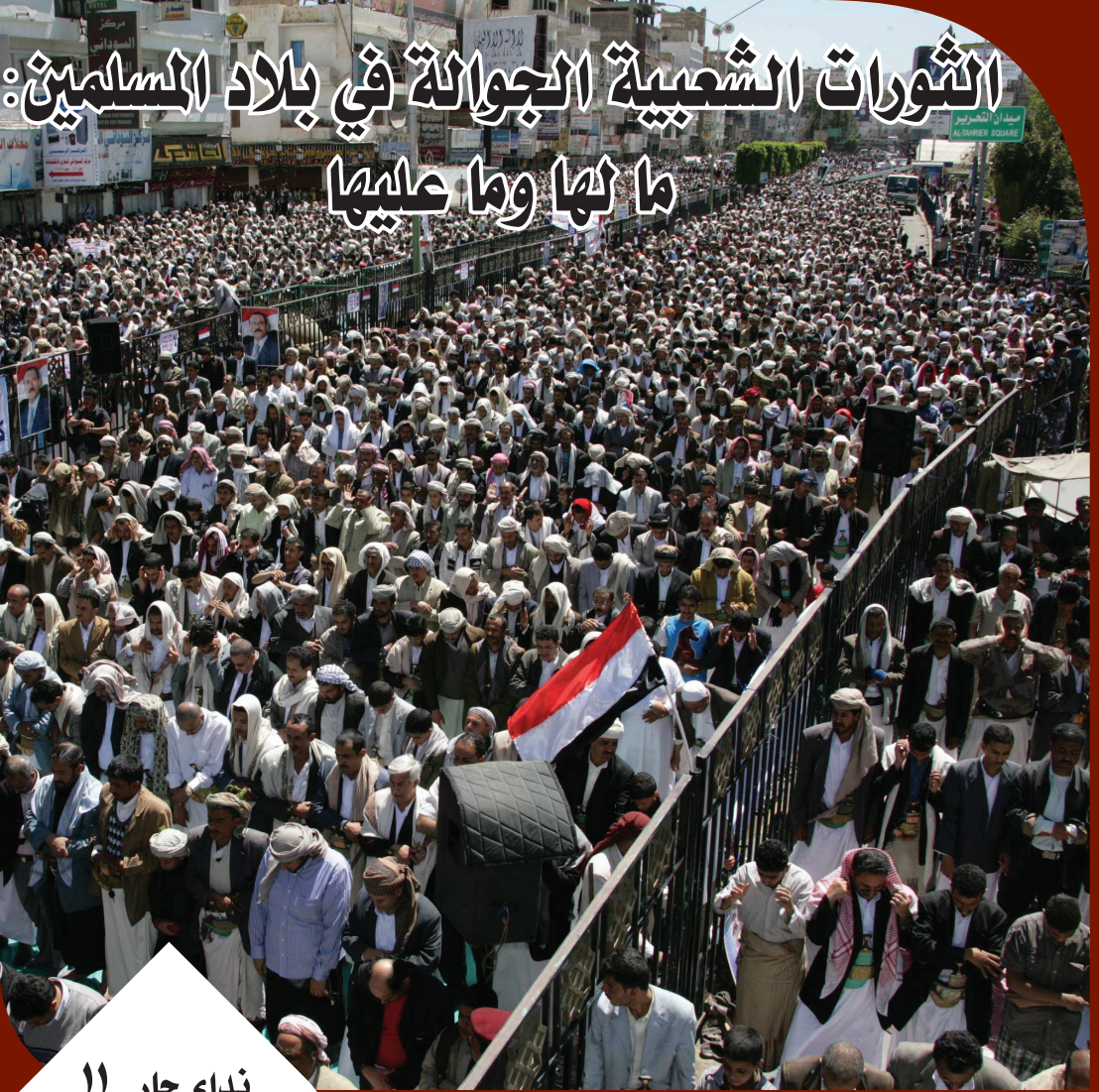


السنة الخامسة والعشرون

جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ - نيسان/ إبريل ٢٠١١ م

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

الثورات الشعبية الجوالة في بلاد المسلمين: ما لها وما عليها



نداء حار..!!
أيتها الأمة الكريمة

- قانون الطوارئ: تشريع وتقنين لشريعة الغاب
- نداء إلى العلماء لممارسة دورهم في تغيير الأوضاع الجارية
- أكثرية إسلامية في أفريقيا تُعامل معاملة الأقليات

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

محتويات العدد:
السنة الخامسة والعشرون - العدد ٢٩٢
جهدى الأولى ١٤٣٢ هـ - نيسان/إبريل ٢٠١١ م

— كلمة الوعي: الثورات الشعبية الجواله في بلاد المسلمين:

- ٣ ما لها وما عليها
٦ قوانين الطوارئ: تشريع وتقنين لشريعة الغاب
١٥ نداء إلى العلماء لممارسة دورهم في تغيير الأوضاع الجارية
٢٠ الانعتاق والتحرر الحقيقي
٢٥ أكثريات إسلامية في أفريقيا تُعامل معاملة الأقليات
٢٩ نداء حار...!! أينها الأمة الإسلامية
٣٣ أخبار المسلمين في العالم
٤١ مع القرآن الكريم: يجادعون الله وهو خادعهم
٤٤ رياض الجنة: آليات التعامل مع الحكام المذمومين
..... فبهذا هم اقتده: سلسلة أمهات المؤمنين (١٠)
٥٠ رملة بنت أبي سفيان (رضي الله عنها)
٤٥ يا شام هبي (قصيدة)
..... كلمة أخيرة:
٥١ إن لم يكن هذا هو زمن الجهر بتطبيق الإسلام فمتى يكون إذًا؟

إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
— لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
— لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
— نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثمن النسخة:

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢.٥ دولار أميركي
كندا	: ٢.٥ دولار كندي
أستراليا	: ٢.٥ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: ١ دولار أميركي
تركيا	: ١ دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريال

لإرسال مواضيع للمجلة:

subject@al-waie.org

للمراسلة:

info@al-waie.org

الثورات الشعبية في بلاد المسلمين:

ما لها وما عليها

يعيش المسلمون حالة واحدة من الانتفاض ضد حكاهم بالرغم من تقطيع بلادهم إلى دول، وبعث مفاهيم القومية والعرقية والوطنية بينهم، فما إن تثور في بلد إسلامي حتى تتجاوب معه سائر البلاد شعبياً مباركاً ما يحدث، وحتى تنتقل إلى بلد إسلامي آخر يعيش أوضاعاً مشابهة، وهكذا يتوقع أن تعم هذه الحالة بلاد المسلمين الواحد تلو الآخر... وكذلك يعيش حكام المسلمين حالة واحدة من الخوف على عروشهم لأنهم سواء في ظلم شعوبهم وقهرهم والتخلي عن قضاياهم بل ينتاب الغرب حالة واحدة من الاندهاش والخوف مما يحدث، ومبعث ذلك أن الأمة بالرغم من كل ما فعله بها هذا الغرب من فصل عن بعضها، وجعلها تعادي بعضها، مازالت أمة واحدة تتعاطف مع بعضها كالجسد الواحد؛ فلم ينفع كل ما مارسه عليها من إبعادها عن دينها، وفرض دساتير وضعية عليها، وجعل رؤيتها للحياة تزيج وتضطرب... أما (إسرائيل) فهي الخائف والمتوجس الأكبر مما يحدث. فهي، ما قبل حكامها الأوائل أن يأتوا إلى فلسطين ويجلبوا معهم قطعان يهود، إلا بعد أن أخذوا المواثيق المغلفة من دول الغرب بأنهم سيجمونهم بقواهم العسكرية مباشرة، وسيؤمنون لهم الحماية الدولية، وسيحرسونهم بحكام يسيطرون على إرادات شعوبهم، وها هي الحالة تصل إلى أن قوى الغرب العسكرية المباشرة لم تعد فاعلة بعد حربي العراق وأفغانستان، وها هو سياج حمايتهم من الحكام يتهاوى...

إن رهان الغرب على إذلال الأمة بدا واضح الخسران، والخوف من الإسلام عاد ليعاود الجميع، فقد أدهشت الأمة الغرب والعالم بثوراتها المنضبطة، التي يشارك فيها الرجال والنساء والكبار والصغار على السواء، والتي لم تخرب، ولم تقتل، ولم تتفعل طائفيًا ولا عرقيًا ولا قوميًا، بل هي سائرة نحو أهدافها من الإطاحة بالحكام بخطى واثقة، وهذا ما دفع الغرب الآن ليطلب من عدد من المفكرين والمخططين الاستراتيجيين ومراكز الأبحاث دراسة ظاهرة هذه الأحداث التي لم يحسب لها أحد منهم من قبل حساباً، وما الذي وراءها؟، وهل هي فقط مجرد شعور بالظلم طفا بقوة على سطح التحركات الجارفة، أم هو شعور عميق بالانتماء إلى الإسلام الذي يجمع الناس كلهم على صعيد واحد من الرفض للواقع بما فيه من مفاهيم خاطئة وأنظمة وقوانين داعرة، وإن كانت لا تملك التعبير عنها بشكل واضح؟

إن الغرب يخشى حقيقة من هذا الإسلام الكامن من النفوس الذي لا ينتظر حتى يحقق وجوده على أرض الواقع إلا الجماعة المخلصة الواعية التي تحسن التفكير والتخطيط والتنظيم والتدبير والتنفيذ لتفاجئه باستلام مقاليد الأمور، نعم إن الغرب يعيش أجواء المفاجآت من تطور وضع



المسلمين، وهو يخشى الآن من مفاجأة أخرى تليها تجعل الأمة أقرب إلى الهدف الذي بات يشكل الهاجس الأكبر والأخطر عليه وهو إقامة الخلافة، نعم إن الأمة باتت تفاجئ الغرب بمفاجآت تفرض موضوعها على ساحة الصراع الدولي، وتجبر الأطراف الدوليين على التعامل معها.

إن ما يحدث في العالم الإسلامي اليوم من ثورات واحتجاجات يعتبر من الأحداث الكونية المفصلية التي يسجلها التاريخ العالمي بالخط العريض. ومن الطبيعي أن تفرض نفسها على ساحة الصراع الدولي، وهذه الثورات يجب النظر إليها على أنها من خطوات التغيير التي تسلكها الأمة الإسلامية وليست نهاية الخطوات. وهي تحتاج إلى ترشيد بقوة وبحكمة وتوجيه بوصلتها لتصل إلى شاطئ الإسلام. وبقراءة هادئة لما حدث وما زال يحدث يرى أن الأمة تعيش واقعاً أليماً تريد الخلاص منه، وهذا الواقع الأليم هو من صنع حكام مرتبطين بالغرب ومشتركين معه في صناعة هذا الواقع. وهذا الواقع يجب تغييره، وتغييره يعني التخلص من هؤلاء الحكام. وممن يقف وراءهم، وإيجاد النظام الصحيح الذي يرعاهم الرعاية الصحيحة. والإسلام هو ذلك المخلص، ولا بد من وجود جماعة مخلصه واعية يوكل إليها رعاية هذا التغيير المبارك.

هذه عناوين مختصرة للواقع، وقد عبر المنتفضون عن بعضها، وهو أن هناك ظلماً واقعاً سيئاً، وهناك حكاماً مجرمين يجب التخلص منهم. أما من هو وراء هؤلاء الحكام؟ وما هو النظام الذي ينقذهم؟ ومن هم المخلصون الواعون الذين سيتولون قيادة هذا التغيير؟ فهذا في طريقه إلى التعبير عنه إن شاء الله تعالى، وهذا ما ينبغي توجيه الاحتجاجات وترشيدها باتجاهه حتى تؤدي ثمارها الطيبة، ومع التوجيه والترشيد إن شاء الله تعالى تصل سفينة التغيير إلى شاطئ الإسلام بسلام. وبمنظرة سريعة لما تبقى من عناوين للإنجاز نجد أنها ستكون إن شاء الله تعالى سهلة التحقيق، إذ إن الأمة باتت تدرك بوضوح مدى ولوغ الغرب في الإجرام بحق المسلمين وأنه الشريك الأكبر للحكام في ظلمهم للمسلمين، وأصبحت طريقة حياة الغرب الفاسدة وقيامها على المصالح على حساب القيم مكشوفة، وأصبحت الرغبة بالعودة إلى طريقة الحياة الإسلامية القائمة على إحقاق الحق ونشر العدل رغبة جامحة، ومن الطبيعي أن يصبح لدى الأمة بالتبع لما سبق أن إقامة الخلافة هو الذي يحقق ذلك، وبالتالي يصبح وجود الجماعة التي يقوم مشروعه على إقامة الخلافة مطلباً شعبياً عاماً على اعتبار أن لا تغيير فعلياً إلا بها. أما ما هي الخطوات الترشيدية التي يجب اتباعها لتحقيق التغيير المنشود فهي عملياً كما يلي: بداية نقول: إن التغيير يجب أن يكون إسلامياً يتأسى في خطواته بطريقة الرسول ﷺ في التغيير، وعليه فإن مكونات التغيير التي يجب أن تعمل مجتمعة لا منفردة تقوم على ثلاثة مكونات رئيسية: ١- جماعة أو حزب تبنى إسلام الحكم؛ فحدد خطواته للتغيير وأعد دستوره وهياً شبابه لهذا. إذ التغيير ليس مطلوباً لذاته بل لتكون كلمة الله سبحانه وتعالى هي العليا. وهذا ما فعله الرسول ﷺ مع صحابته الكرام في مكة والذين سموا بالمهاجرين.

٢- حالة شعبية عامة تريد التغيير على أساس الإسلام.

٣- قوة تنصر هذا التغيير وتمكن الجماعة أو الحزب الواعي المخلص من الحكم، وبالحالتين

الثانية والثالثة حقق الرسول وجود ما سمي بالأنصار في القرآن الكريم. وعليه كان ما أوجده الرسول ﷺ من مهاجرين في مكة وأنصار في المدينة هما طرفا التغيير اللذين حقق بهما الرسول ﷺ تغييره الرباني. هذا ما يجب أن يحصل، أما ما وجد وما حصل فعلاً حتى الآن، وما يجب الانتباه إليه في الذي مازال يحصل فهو:

- إن الجماعة أو الحزب المؤمن الواعي المخلص الذي أعد برنامجه للتغيير قد وجد بحول الله ورعايته وحفظه وتأييده وهو متمثل بنظرنا بحزب التحرير.

- إن الحالة الشعبية العامة التي تريد التغيير قد وجدت، أما أن تكون على أساس الإسلام فهي موجودة كامنة في نفوس الجميع وتنتظر من يستطيع إظهارها والتعبير عنها. وهذا ما يجب أن تبذل الجهود باتجاهه، وهو أن توجه هذه الجماهير المؤمنة المحتشدة، نحو المطالبة بإسلام الحكم، وخاصة وأنها تتطلق يوم الجمعة في أغلب المناطق، وبعد الصلاة مباشرة، أي بعد الخطب التي يجب أن تقوم بدورها في ذلك والتي تجمع المسلمين في صلوات الجماعة بصفوف منتظمة. فالأمة فيها خير إلى قيام الساعة، وما أسهل أن تنتقاد الأمة لهذا انقياداً لا يستطيع أن يوقفه أحد من الناس. ولو قدر الله سبحانه وتعالى لهذا الأمر أن يحدث، وما أسهل حدوثه لاختصرت طريق التغيير بشكل مدهش، يدهش الغرب اندهاشاً فوق اندهاشه، ويرضي الله سبحانه.

- إن الضباط من المؤمنين من أهل القوة والنصرة يجب أن يتم الاتصال بهم لأخذ الموثاق منهم لنصرة هذا الدين تماماً كما فعل أنصار الرسول ﷺ في المدينة، وكم يسهل الأمر في كسب أمثال هؤلاء الضباط عندما يترشد الرأي العام في الحالة الشعبية العامة ليكون إسلامياً بدل أن يكون ضد الظلم فقط. فهذه الحالة الشعبية تملك الإيمان وتملك الإحساس بالظلم ولكن بشكل منفصل، والمطلوب وصلهما. أن يعملوا معاً أي أن يكون الحكم بالإسلام هو الحل. ولعل أهم من يقوم بذلك هم العلماء والخطباء، ولعل أهم ما يجب أن يتوجه بالنشاط إليه هم هؤلاء العلماء ولفت نظرهم إلى حق الله عليهم في ذلك.

- إن الحالة الشعبية العامة وأهل النصر من الضباط المؤمنين يجب أن يتوجها إلى الجماعة أو الحزب المؤمن الواعي المخلص بالتأييد وإيصاله إلى الحكم.

وهذا الحزب المؤمن الواعي المخلص المتمثل بحزب التحرير إن شاء الله تعالى ولا نزكي على الله أحداً، عليه أن يقوم بأعمال من أجل ذلك، وكذلك على كل مسلم وعلى كل مجموعة عمل، أن يقوموا من أجل ذلك، من أجل تأييده ونصرته لإقامة حكم الله سبحانه وتعالى بإقامة الخلافة الراشدة الثانية التي تكون على منهاج النبوة. والتي وعد بها الرسول ﷺ أنها تقوم في آخر الزمان والتي أعد حزب التحرير نفسه لها.

نعم هذه الأمور يجب أن تعمل مجتمعة، وإن العمل السياسي المبدع هو أن تجعل ما يحدث يسير بهذا الاتجاه، وهذا لا يكون إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى ونصرته يقول تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ □

قوانين الطوارئ: تشريع وتقنين لشرعية الغاب

أ. أحمد القصص

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان

على الرغم من اختلاف الناس - باختلاف وجهات نظرهم في الحياة وقواعدهم الفكرية - حول مصدر شرعية القوانين التي يجب أن تسود المجتمعات وترعى شؤون الناس، فإن الجميع اتفقوا على الضرورة الملحة والحتمية لوجود هذه القوانين، إذ هي من مقتضيات انتظام العلاقات التي بها يتكوّن أيّ مجتمع. ولولا هذه القوانين - سواء أكانت مدوّنة أم عرفية - لما أمكن لهذه العلاقات أن تستمرّ، وبالتالي كان المجتمع عرضة للانحيار في أي لحظة من لحظات التاريخ. ولما كانت القوانين مجموعة من القواعد السلوكية التي تنظّم العلاقات في المجتمع كان من أهمّ تلك القوانين تلك التي تنظّم علاقة الحاكم بالمحكوم. إذ على الرغم من أنّ الأصل في وجود الحاكم هو توافق المجتمع على ضرورة وجود السلطان الذي توكل إليه رعاية شؤون الناس ويفصل الخصومات بينهم ويمنع تعدّي بعضهم على البعض الآخر وفق القوانين التي جرى التعارف عليها، إلّا أنّ طبيعة السلطة وما يلابسها من النفوذ والسطوة والسيطرة والغلبة والقدرة على فرض الإرادة واستخدام القوة، لطالما دفعت عشاق النفوذ والغلبة إلى نيل السلطة لتحقيق رغباتهم الجامحة، أفراداً كانوا أو جماعات، ولطالما أغرت السلطة عشاق الثروات في الإمساك بها لأنها من أقوى الوسائل في تحقيق هذه الثروات وتنميتها، ولعلّ تحكّم حيتان المال بالسلطة هي التي تسم هذا العصر الرأسمالي. بل لطالما أغرت السلطة حكاماً بالاستبداد والبطش والظلم بعد أن تسلّموها مخلصين للناس راغبين برعاية شؤونهم بكلّ أمانة وصدق وتفان. من هنا أيضاً لطالما توافق العقلاء على ضرورة أن تتضمن القوانين مجموعة من القواعد التي تضبط تصرفات الحاكم وتحدّد صلاحياته وتنظّم علاقته برعيّته التي أوكلته رعاية شؤونها.

من الثورات التي اقتضتها طبائع الأشياء وسنن التاريخ ومنطق الأمور. ذلك أن هذه الدول المصطنعة أنشأها الغرب على طريقة الهندسة الوراثية التي أتقنها علماءه، فأنشأوا منها مسوخاً وكائنات شوهاء، لتكون مصادر جديدة للريح وإنشاء الثروات وتنميتها. فلم تنشأ هذه الدول نشوءاً طبيعياً يجعل علاقة الحاكم بالمحكوم تلبّي الحاجة التي لأجلها

هذه هي الحالة الصحيحة في تكوّن المجتمعات والدول والأنظمة السياسية. إلّا هذا ليس هو السائد دائماً في هذا العالم، في ماضي التاريخ وفي العصر الحاضر. ولعلّ من أبرز الدول التي غابت عنها هذه القواعد البديهية، هي الدول القائمة في العالم الإسلامي، ولا سيّما تلك القائمة في المنطقة العربية منه، والتي تشهد في أيامنا هذه سلسلة

نشأت الدولة، وهي رعاية شؤون الناس. وإنما أنشئت لتحول دون قيام الدولة التي تعبر حقيقة عن هوية الأمة الإسلامية وهي الدولة الإسلامية التي قضى الغرب مئات من السنين في حالة حرب معها إلى أن تمكّن من إزالتها فعلياً. وكان لا بدّ له - للحؤول دون عودتها - من أن يقيم على أنقاضها "أشكال" دول تبدل هوية الأمة بتبديل أفكارها وأنظمتها وتشويه حسّها وذوقها وشعورها. وكان لا بدّ له من تسليم الحكم في هذه البلاد لحكّام لا يمتّون بصلة حقيقية لهذه الأمة، حتّى لا يوجد التكامل والتفاعل الإيجابي بين الحاكم والمحكوم، لأنّ من شأن التكامل والتفاعل هذين إن حصلاً يوماً من الأيام أن يؤدّيا إلى توافق على استعادة هوية الأمة وسيادة الشرع وسلطان الأمة والانفكاك من ربة التبعية للغرب وقطع دابر مصالحه الاستعمارية في العالم الإسلامي. لذلك لم يكتفِ باختيار أناس صنعهم على عينه ثقافياً وفكرياً، بل حرص على تسليم الحكم لجماعات لا تنتمي إلى هذه الأمة من أيّ جانب من الجوانب، بل تكنّ لها العداء التاريخي سافراً كان أو أو دفيناً. ومن تأمل ملياً في حال حكام معظم الأقطار في العالم الإسلامي، يلمس انتماء هؤلاء إلى جماعات أو أصول لطالما اعتمل في نفوسها الحقد على الأمة والسواد الأعظم من الناس. ففي بعض الأقطار سلّم الحكم لأقليات طائفية، وفي أخرى لأشخاص ذوي أصول يهودية، وفي غيرها لقبائل أو عائلات أو قرى لطالما كانت منبوذة في ماضي التاريخ، وفي غيرها لرجال أعمال ارتبطت مصالحهم بالنفوذ السياسي والرأسماليين أصحاب

السلطة في الغرب... ما أدّى طبيعياً إلى تعامل هذه الجماعات الحاكمة مع السلطة، لا بوصفها طريقة لرعاية شؤون الناس وتحقيق تطلّعات المجتمع الذي تولّوا أمره، بل بوصفها مكسباً فردياً أو طائفيّاً أو عائليّاً أو قبليّاً أو ماليّاً... وبوصفها مغنماً يتخذون كافة الإجراءات - مهما كانت دنيئة أو قذرة - للحفاظ عليه، ونظروا إلى الأمة بوصفها عدواً يتربّص بها الدوائر ويتحين الفرص لاستعادة سلطانه المسلوب، وبالتالي ما على هذه الجماعات الحاكمة سوى الارتقاء في أحضان السيّد المستعمر الذي منّ عليها بهذه الهدية الثمينة التي لولاه لما كانت لتحلم مجرد حلم بها. كما لا بدّ لها من اتّخاذ كافة التدابير التي من شأنها حمايتها من هذا العدو المتربّص، فتتشى درعاً عسكرياً للنظام لا للدولة، كالحرس الرئاسي أو الملكي أو الجمهوري أو سرايا الدفاع أو حرس الثورة أو الكتائب الأمنية أو جهاز أمن الدولة... وتشى جيشاً من الجواسيس وعناصر المخابرات الذين ينتشرون بين الناس للتجسس عليهم ورصد حركاتهم وإحصاء أنفاسهم وإلقاء الرعب في قلوبهم لئلا يفكّروا في انتقاد الحاكم أو التغيير عليه. ومن وقع في هذا "المحذور كان نصيبه السجن والخضوع لشتى فنون التعذيب والتكيل، بل للتصفية الجسدية إن اقتضى الأمر. كما تعمل هذه الأنظمة على شراء الذمم واصطناع العملاء والأزلام من المثقفين والمشايع والوجهاء. وتشى برنامجاً تربوياً وآخر إعلامياً يقوم على تقديس الحاكم والتسبيح بحمده وإسباغ صفات القداسة عليه وتشويه صورة كلّ من يعارضه

ويأبى الخضوع لجبروته والانقياد لسياسته. وقد كان من أهمّ الوسائل التي اعتمدتها بعض الأنظمة الحاكمة لاستباحة كرامات الناس وأموالهم ولإيداعهم أفواجاً في السجون والزنازين حمايةً للكرسيّ ومن يتربّع عليه: قوانين الطوارئ. فما هذه القوانين؟

إعلان حالة الطوارئ أو قانون الطوارئ، كما عرّفه بعض القانونيين: هو نظام دستوري استثنائي قائم على فكرة الخطر المحيق بالكيان الوطني يسيغ اتخاذ السلطات المختصة لكلّ التدابير المنصوص عليها في القانون والمخصّصة لحماية أراضي الدولة وبحارها وأجوائها كلّاً أو جزءاً ضدّ الأخطار الناجمة عن عدوان مسلّح داخلي أو خارجي، ويمكن التوصل لإقامته بنقل صلاحيات السلطات المدنية إلى السلطات العسكرية. بهذا المعنى فإنّ قانون الطوارئ لا يلجأ إليه إلّا على سبيل الاستثناء لمواجهة ظروف محدّدة بحيث يفترض إيقاف العمل به فور زوالها. ولكنّ هذا القانون في البلاد العربية هو تشريع وتقنين لحالة التحلّل من القيود القانونية التي تحدّ من اعتداء الحاكم وزبانيته و"بلطجيّته" (وفق التعبير المصري)، أو "بلاطجته" (وفق التعبير اليمني)، أو "الشبيحة" (وفق التعبير السوري) على الناس وكراماتهم وأمنهم وأموالهم وممتلكاتهم ومصالحهم... فتعطي هذه القوانين الجهاز العسكري والأمني والمخابراتي صلاحية انتهاك كافّة المحظورات، بذريعة حماية الدولة أو الحفاظ على مكتسبات الثورة أو حشد القوى لمواجهة العدو الصهيوني أو القوى الإمبريالية...! حتى تحوّلت حالة الطوارئ في بعض الدول من

حالة استثنائية إلى حالة أصلية دامت عشرات السنين جاثمة على صدور الناس كاتمةً أنفاسهم. وضرب حزب البعث الحاكم في سوريا وآل الأسد الرقم القياسي في مدّة حالة الطوارئ (الاستثنائية!)، إذ فرضها حزب البعث على البلاد منذ استيلائه على الحكم سنة ١٩٦٣م وإلى يومنا هذا، بموجب الأمر العسكري الصادر عن "المجلس الوطني لقيادة الثورة" الذي قرّر ما يلي: تعلن حالة الطوارئ في جميع أنحاء الجمهورية العربية السورية ابتداء من ١٩٦٣/٢/٨م وحتى إشعار آخر». ولم يحن موعد هذا "الإشعار الآخر" منذ ما يقارب نصف قرن من الزمان! ثمّ تأتي في الدرجة الثانية، من حيث تمادي زمانها، حالة الطوارئ في مصر، إذ امتدّت ثلاثين عاماً، منذ سنة ١٩٨١م عقب قتل الرئيس السادات، ولم ترفع حتّى يومنا هذا على الرغم من إسقاط الطاغية حسني مبارك. ثمّ تأتي في الدرجة الثالثة حالة الطوارئ التي فرضت في الجزائر سنة ١٩٩٢م عقب الانقلاب الذي قام به الجيش للحؤول دون إتمام الانتخابات التي كادت أن توصل الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى الحكم، بعد أن نالت في الدورة الأولى من هذه الانتخابات الأغلبية الساحقة من الأصوات. وقد أعلنت السلطة الجزائرية منذ أسابيع قليلة رفع حالة الطوارئ في البلاد في محاولة منها لدرء خطر التحاق الجزائريين بالثورات الناشئة في المنطقة العربية. ومن المفارقات الغريبة أنه في الوقت الذي يثور فيه الناس على القمع وأحكام الطوارئ، أعلن طاغية اليمن على عبد الله صالح حالة الطوارئ يوم الجمعة بتاريخ ١٨ آذار (مارس) الماضي،

للمرة الثانية بعد الوحدة حيث كانت المرة الأولى في منتصف أيار (مايو) ١٩٩٤م عندما اندلعت الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب. وقد أعلنت حالة الطوارئ في العاصمة صنعاء وعواصم المحافظات وحظر التجوال بالأسلحة بعد أحداث جمعة الإنذار التي قتل فيها أكثر من خمسين شخصاً برصاص القناصة من "بلاطجة" علي صالح. أما تونس فقد كانت تعيش حالة أشدّ وأنكى من القمع وكنتم الأنفاس دون أن يكون فيها إعلان لحالة الطوارئ. واللافت للنظر أن حالة الطوارئ أعلنت في تونس عقب سقوط طاغيها زين العابدين بن عليّ لمواجهة أعمال التخريب التي قامت بها العصابات التابعة له في محاولة يائسة منها لإجهاض الثورة التونسية التي كانت فاتحة سلسلة الثورات المباركة، وسرعان ما أعلنت السلطة بعد ذلك رفع حالة الطوارئ. يُذكر أنّ هذه التشريعات الاستثنائية تعرف في الدول ذات النظام القانوني اللاتيني بقوانين حالة الطوارئ أو حالة الحصار (State of Siege) بينما تعرف في الدول ذات النظام القانوني الأنجلوسكسوني بقوانين الأحكام العرفية (Martial Law)، وكلاهما وإن كانا يستهدفان الهدف ذاته إلا أنّهما يختلفان في عدد من الخصائص.

نأتي الآن إلى بعض النصوص التي تتضمّن قوانين الطوارئ هذه والتي لا يوجد اختلاف يذكر فيها بين دولة وأخرى إلا في الشكل، إذ ليست الغاية منها التقيّد بنصوصها، وإنّما الغاية اتّخاذها كما أسلفنا ذريعة للتخلّص من القوانين الأصلية التي تحدّ من الاعتداء على الناس ومنع تجاوز الحُكّام

والعسكر وأجهزة الأمن. والجدير ذكره أنّ قانون الطوارئ المفروض في كلّ من سوريا ومصر هو نفسه، إذ حين فرض في سوريا كانت آنذاك جزءاً من الجمهورية العربية المتّحدة قبل أن يفكّ حزب البعث المستولي على الحكم هذه الوحدة. ثمّ قام حسني مبارك بتطبيق القانون نفسه سنة ١٩٨١م.

ومما ينصّ عليه هذا القانون:

- يجوز إعلان حالة الطوارئ كلّما تعرّض الأمن أو النظام العامّ في أراضي الجمهورية أو في منطقة منها للخطر، سواء كان ذلك بسبب وقوع حرب، أو قيام حالة تهدّد بوقوعها، أو حدوث اضطرابات في الداخل أو كوارث عامّة أو انتشار وباء.

- يكون إعلان حالة الطوارئ وانتهاءها بقرار من رئيس الجمهورية.

- لرئيس الجمهورية متى أعلنت حالة الطوارئ أن يتخذ بأمر كتابي أو شفوي التدابير الآتية:

١- وضع قيود على حرّية الأشخاص في الاجتماع والانتقال والإقامة والمرور في أماكن أو أوقات معيّنة، والقبض على المشتبه فيهم أو الخطرين على الأمن والنظام العامّ واعتقالهم، والترخيص في تفتيش الأشخاص والأماكن دون التقيّد بأحكام قانون الإجراءات الجنائية، وكذلك تكليف أيّ شخص بتأدية أيّ عمل من الأعمال.

٢- الأمر بمراقبة الرسائل أيّاً كان نوعها، ومراقبة الصحف والنشرات والمطبوعات والمحرّرات والرسوم وكافة وسائل التعبير والدعاية والإعلان قبل نشرها، وضبطها

وفرض الحراسة نافذاً إلا بعد التصديق عليه من رئيس الجمهورية. ويجوز لمن رُفِضَ تظلمه أن يتقدم بتظلم جديد كلما انقضت ستة أشهر من تاريخ الرفض.

- تتولى قوّات الأمن أو القوّات المسلّحة تنفيذ الأوامر الصادرة من رئيس الجمهورية أو من يقوم مقامه. وإذا تولّت القوّات المسلّحة هذا التنفيذ يكون لضباطها ولضباط الصفّ ابتداء من الرتبة التي يعيّنها وزير الحربية سلطة تنظيم المحاضر للمخالفات التي تقع لتلك الأوامر. وعلى كلّ موظّف أو مستخدم عامّ أن يعاونهم في دائرة وظيفته أو عمله على القيام بذلك، ويُعمل بالمحاضر المنظّمة في إثبات مخالفات هذا القانون إلى أن يثبت عكسها.

وممّا ورد في قانون الطوارئ في الجزائر:

- يمكن وزير الداخلية والجماعات المحليّة أن يأمر بوضع أيّ شخص راشد يتّضح أنّ نشاطه يشكّل خطورة على النظام والأمن العموميين أو على السير الحسن للمصالح العمومية، في مركز أمن في مكان محدّد.

- يخوّل وضع حالة الطوارئ حيّز التنفيذ. لوزير الداخلية والجماعات المحليّة في كامل التراب الوطني، وللوالي على امتداد تراب ولايته في إطار التوجيهات الحكومية، سلطة تحديد أو منع مرور الأشخاص والسيارات في أماكن وأوقات معينة، والمنع من الإقامة أو الوضع تحت الإقامة الجبرية لكلّ شخص راشد يتّضح أنّ نشاطه مضرّ بالنظام العامّ أو بسير المصالح العمومية، وتسخير العمّال للقيام بنشاطهم المهني المعتاد في حالة إضراب غير مرخّص به، أو غير شرعي. ويشمل هذا التسخير المؤسسات العمومية أو الخاصّة للحصول على تقديم

ومصادرتها وإغلاق أماكن طباعتها.

٣- تحديد مواعيد فتح المحالّ العامّة وإغلاقها، وكذلك الأمر بإغلاق هذه المحالّ كلّها أو بعضها.

٤- الاستيلاء على أيّ منقول أو عقار، والأمر بفرض الحراسة على الشركات والمؤسسات، وكذلك تأجيل أداء الديون والالتزامات المستحقّة والتي تستحقّ على ما تستولى عليه أو على ما تفرض عليه الحراسة.

٥- إخلاء بعض المناطق أو عزلها، وتنظيم وسائل النقل وحصر المواصلات وتحديدّها بين المناطق المختلفة.

- ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية توسيع دائرة الحقوق المبنيّة في المادة السابقة، على أن يعرض هذا القرار على مجلس الأمة في أوّل اجتماع له.

- ليس للشخص المعتقل وفقاً للمادّة السابقة أن يتظلم من أمر الاعتقال قبل انقضاء ستة أشهر من تاريخ صدوره دون أن يفرج عنه. ويكون التظلم بطلب يقدم إلى محكمة أمن دولة عليا تشكّل وفقاً لأحكام هذا القانون، ولا يكون قرار المحكمة بالإفراج نافذاً إلا بعد التصديق عليه من رئيس الجمهورية.

- يجوز لمن فرضت الحراسة على أمواله ولكلّ ذي شأن أن يتظلم من أمر فرض الحراسة أو يتظلم من إجراءات تنفيذه، ويكون التظلم بطلب يرفع إلى محكمة أمن دولة عليا تشكّل وفقاً لأحكام هذا القانون. ويجب أن تختصم فيه الجهة الإدارية التي تتولّى تنفيذ الأمر الصادر بفرض الحراسة، وتفصل المحكمة في التظلم بتأييد الأمر أو إجراء تعديله. ولا يكون قرار المحكمة بإلغاء أمر

- الخدمات ذات المنفعة العامة، والأمر استثنائياً. بالتفتيش نهاراً أو ليلاً.
- يؤهل وزير الداخلية والجماعات المحلية، والوالي المختص إقليمياً، للأمر عن طريق قرار، بالإغلاق المؤقت لقاعات العروض الترفيهية، وأماكن الاجتماعات مهما كانت طبيعتها، وبمنع كل مظاهره يحتمل فيها الإخلال بالنظام والطمأنينة العمومية.
- يمكن وزير الداخلية والجماعات المحلية أن يعهد عن طريق التفويض، إلى السلطة العسكرية قيادة عمليات استتباب الأمن على المستوى المحلي أو على مستوى دوائر إقليمية محدّدة.
- يمكن تبليغ المحاكم العسكرية بالجرائم والجنح الجسيمة المرتكبة ضد أمن الدولة مهما كانت صفة المحرّضين على ارتكابها، أو فاعليها أو الشركاء فيها.
- أمّا قانون الطوارئ الذي أعلن في اليمن، فمما ورد فيه:
- يناط تطبيق أحكام هذا القانون بمجلس الدفاع الوطني، ولرئيس الجمهورية بعد موافقة المجلس أن يصدر أوامر كتابية باتخاذ التدابير الآتية:
- وضع القيود على حرية الأشخاص في الاجتماع أو الانتقال أو الإقامة أو المرور في أماكن أو أوقات معيّنة، وإلقاء القبض على المشتبه بهم أو الخطيرين على الأمن والنظام العام، والترخيص بتفتيش الأشخاص والأماكن ووسائل النقل دون التقيّد بأحكام قانون الإجراءات الجزائية أو أي قانون آخر، والأمر باستخدام القوة بالقدر اللازم في حالة الممانعة أو المقاومة.
- فضلاً عن المضامين الواردة في القوانين السابقة.
- الخلاصة العملية من هذه النصوص، أنه بذريعة المحافظة على أمن الناس والمجتمع وتحقيق التنمية... يعطى رجال الأمن السلطات الآتية:
- القبض على أي فرد مشتبه فيه في أي وقت وفي أي مكان، مهما كان وضعه الاجتماعي أو الصحي، وبدون إذن النيابة في معظم الأحوال.
- القبض على أي فرد بتهمة إثارة القلاقل ومعارضة نظام الحكم أو منع تطبيقه بالقوة.
- القبض على أي فرد بتهمة إحداث فتنة طائفية والمساس بالسلام الاجتماعي.
- القبض على أي فرد بتهمة التحريض على قلب نظام الحكم.
- القبض على أي فرد بتهمة الانتماء إلى تنظيم حزب غير مرغوب فيه.
- القبض على أي فرد بسبب شكوى كيدية لحين ثبوت عكس ذلك.
- القبض على أي فرد يسعى لترشيح نفسه للانتخابات منافساً لآخر في النظام الحاكم.
- القبض على أي مشتبه فيه.
- وعادة ما يتمّ هذا بطريقة غير منضبطة وعشوائية، ولطالما اتّسعت دائرة المقبوض عليهم بمجرّد الشبهة، أو «على الرائحة» بتعبير البعض. وعلى المقبوض عليهم أن يعترفوا بما لم يرتكبوا، وإلاّ رزحوا تحت فنون وألوان من التعذيب والتكيل والإرهاب... ولقد سجّل التاريخ أحداثاً وحالات ليس في مقدور أحد من الناس إحصاؤها.
- ومن الكوارث التي جلبتها قوانين الطوارئ والأحكام العرفية على الناس ما يلي:

وهتك حُرُمات بيوتهم. قال عليه الصلاة والسلام: «... كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ» (طرف من حديث رواه مسلم من طريق أبي هريرة). وقال وهو يطوف حول الكعبة: «مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفْسِي مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنُّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا» (رواه ابن ماجة من طريق عبيد الله بن عمرو). وقال: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (رواه البخاري ومسلم من طريق عبد الله بن مسعود). وقال في حرمة البيوت: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَخَذَفْتَهُ بِحِصَاةٍ، فَفَقَاتَ عَيْنَهُ، مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ» (رواه مسلم من طريق أبي هريرة). وعن سهل بن سعد الساعدي قال: «اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرِ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ مَدْرَى يَحْكُ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمَ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعْنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ» (رواه البخاري ومسلم). وقال ﷺ: «مَنْ اطَّلَعَ عَلَى قَوْمٍ فِي بَيْتِهِمْ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفَقُّوا عَيْنَهُ» (رواه أحمد من طريق أبي هريرة).

وكذلك حَرَّمَ الإسلام التجسّس على المسلمين ومراقبتهم وملاحقتهم وتفحص أخبارهم السرية والخاصة. كما حَرَّمَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ جَاسُوسًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات ١٢]، وَالرَّسُولُ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا

- لَا يُسْمَحُ بِإِنْشَاءِ مَشْرُوعِ اسْتِثْمَارِي إِذَا كَانَ مِنْ بَيْنِ مُؤَسَّسِيهِ مَنْ هُوَ غَيْرُ مُرْغُوبٍ فِيهِ لَدَى النِّظَامِ الْحَاكِمِ وَالْأَمْنِ، وَيَحْرَمُ مِنْ أَبْسَطِ حَقُوقِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ.

- لَا يُسْمَحُ بِإِنْشَاءِ مَشْرُوعِ اسْتِثْمَارِي أَوْ صَحَافِي أَوْ إِعْلَامِي أَوْ سِيَاحِي... إِذَا كَانَ مِنْ بَيْنِ مُؤَسَّسِيهِ مَنْ لَهُمْ انْتِمَاءٌ فِكْرِي يُؤَثِّرُ عَلَى الْأَمْنِ السِّيَاسِي.

- لَا يُسْمَحُ بِإِنْشَاءِ مَشْرُوعِ اسْتِثْمَارِي تَعْلِيمِي لَهُ طَابَعٌ فِكْرِي مَعِينٌ، حَتَّى لَا يَنْشُرَ تِلْكَ الْأَفْكَارَ... وَهَذَا بِدَوْرِهِ خَطَرٌ عَلَى الْأَمْنِ السِّيَاسِي.

هذا هو واقع تلك الأنظمة من حيث طبيعة ممارستها للسلطة ونظرتها إلى الرعية. ولو كانت تلك الأنظمة تحكم الإسلام وتجعله نظاماً للدولة والمجتمع وحكماً بينها وبين الرعية، لما اعتمدت تلك الوسائل في التعامل معهم. فالإسلام حرّم على الحاكم هذا النمط من التعامل مع الرعية.

ولنلق نظرة على بعض أحكام الإسلام في هذا المجال.

فأما الاعتداء على الرعية بتعذيبهم والتجسس عليهم وانتهاك كراماتهم وحرَمَاتِهِمْ، فَلَقَدْ حَرَّمَ الإسلام على الحاكم تعذيب الناس وإيذاءهم. روى مسلم عن هشام بن حكيم قال: «أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا». وقال رسول الله ﷺ: «صَنَفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ...» (الحديث رواه مسلم عن طريق أبي هريرة). كما أَنَّ الإسلام حَرَّمَ الاعتداء على حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَكَرَامَاتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ

الإسلام أن يكون الحكم بوليستياً. فالحكم والسلطان في الإسلام هو رعاية شؤون الناس بأحكام الشرع. وهو غير القوة، فالقوة في الدولة ليست رعاية لشؤون الناس، ولا تصريفاً لأموالهم. أي هي ليست السلطان، وإن كان وجودها وتكوينها وتسييرها وإعدادها لا يتأتى بدون السلطان، وهي عبارة عن كيان مادي، يتمثل في الجيش ومنه الشرطة، يُنفذ به السلطان الأحكام، ويقهر به المجرمين والفسقة، ويقمع به الخارجين، ويصد به المعتدين، ويتخذ أداة لحماية السلطان، وحماية ما يقوم عليه من مفاهيم وأفكار، وحملها إلى الخارج.

ومن هذا يتبين أن السلطان غير القوة، وإن كان لا يمكن أن يعيش إلا بها، وأن القوة غير السلطان، وإن كان وجودها لا يتأتى بدونه. لذلك لا يجوز أن يصبح السلطان قوة، لأنه إن تحول السلطان إلى قوة فسدت رعايته لشؤون الناس، لأن مفاهيمه ومقاييسه تصبح مفاهيم ومقاييس للقهر والقمع والتسلط، وليست مفاهيم ومقاييس لرعاية شؤون الناس، ويتحول إلى حكم بوليستي، ليس له إلا الإرهاب والتسلط والكبت والقهر وسفك الدماء.

وكما لا يجوز أن يصبح السلطان قوة، كذلك لا يصح أن تكون القوة سلطاناً، لأنها ستصير تحكم الناس بمنطق القوة، وترعى شؤون الناس بمفاهيم الأحكام العسكرية، ومقاييس القمع والقهر. وكلا الأمرين يسبب الخراب والدمار، ويولد الرعب والخوف، والفرع، ويوصل الأمة إلى حافة الهاوية، مما سيوقع أفدح الضرر بالأمة. وما حكم

تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» (رواه البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة)، وقال: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلْسَانَهُ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مِنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» (رواه أحمد من طريق أبي برزة الأسلمي). فالآية والأحاديث تحرم على المسلمين أن يتجسسوا على المسلمين، كما تحرم عليهم أن يتتبعوا عوراتهم، وتهددهم بأن من يتتبع عورات المسلمين فإن الله سيتتبع عوراته ويفضحه. كما وردت أحاديث تحرم على المسلمين العمل في أجهزة المخابرات للتجسس على المسلمين. فقد روى المسور عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ أَكَلَ بَرَجُلٌ مُسْلِمٌ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كَسَى تَوْبًا بَرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ...» (رواه أبو داود وأحمد).

وكما يحرم التجسس على المسلمين، فإنه يحرم التجسس على الرعايا من أهل الذمة، لأن لهم ما للمسلمين من الإنصاف، وعليهم ما على المسلمين من الانتصاف. والرسول الكريم ﷺ أوصى بهم خيراً ونهى عن إيذائهم، حيث قال: «من ظلم معاهداً، أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه إلى يوم القيامة» (رواه يحيى بن آدم في كتاب الخراج). وقال عمر: «أوصي الخليفة من بعدي بذيمة رسول الله ﷺ خيراً أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم» (رواه يحيى بن آدم).

وأما تفويض أمر الناس للعسكر والأجهزة الأمنية، وتحويل الدولة إلى الحكم العسكري أو ما يسمى بالحكم البوليسي، فقد حرّم

العسكر في البلاد العربية والإسلامية إلا خير شاهد على ذلك.

وأما ما يتعلق بالأحكام العرفية التي تفتح المجال أمام الحاكم والعسكر لاعتقال الناس دون بيّنة، ولحجز أموالهم ومنعهم من حقوقهم، ومعاقبتهن دون حكم محكمة، فهذا أيضًا لا يجوز في شرع الإسلام. فالأصل في الشرع براءة الذمة. ودليل ذلك ما روي عن وائل بن حجر قال: «جاء رجلٌ من حضرموت ورجلٌ من كندة إلى النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله، إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي. فقال الكندي: هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق. فقال رسول الله ﷺ: للحضرمي: ألك بيّنة؟ قال: لا. قال: فلك يمينه. قال: يا رسول الله، إن الرجلَ فاجرٌ لا يبالى على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء. فقال: ليس لك منه إلا ذلك» (رواه مسلم). وقال عليه الصلاة والسلام: «البينة على المدعي، واليمين على من أنكر» (أخرجه البيهقي بسند صحيح). والحديثان يدلان على أن المدعى عليه بريء حتى تثبت إدانته.

كما أنه لا يجوز أن يعاقب أحد إلا بحكم محكمة. قال عليه الصلاة والسلام: «من أخذت له مالًا فهذا مالي فليأخذ منه، ومن جلدت له ظهرًا فهذا ظهري فليقتص منه» (أخرجه أبو يعلى). وقد قال الرسول ﷺ: ذلك وهو حاكم، وهو يعني: من عاقبته دون حق فليقتص مني، وهو دليل على تحريم أن يعاقب الحاكم أحدًا من الرعية من غير أن يثبت عليه ارتكاب ذنب يستحق عليه هذه العقوبة. وفي قصة الملاعنة قال

النبي ﷺ: «لو كنت راجمًا أحدًا بغير بيّنة لرجمتها» (متفق عليه)، وهذا يعني أنه لم يرحمها لعدم وجود بيّنة مع وجود شبهة فيها. وهذا دليل على أن الحاكم لا يجوز له أن يوقع عقوبة على أحد من الرعية إلا بعد أن يرتكب ذنبًا نصّ الشرع على أنه ذنب، وبعد أن يثبت ارتكابه هذا الذنب أمام قاضٍ له صلاحية القضاء في مجلس قضاء. وإذا جاز للحاكم أن يحبس المتهم بذنوب قبل ثبوت التهمة ريثما يقدم للمحاكمة للبت في أمرها، فإن هذا الحبس لا بد أن يكون مدة محدّدة، ولا يصح أن يحبسه من غير تحديد مدة، وأن تكون هذه المدة قصيرة، ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي وأحمد: «أن النبي ﷺ حبس رجلًا في تهمة، ثم خلى عنه»، وفي رواية للحاكم: «أن النبي ﷺ حبس في تهمة يومًا وليلة»، وعند البيهقي «أن النبي ﷺ حبس رجلًا في تهمة ساعة من نهار ثم خلى عنه». وكلّ هذا دليل على أنه لا بد من تحديد المدة لهذا الحبس، وأن تكون أقلّ مدة ممكنة، لأن الرسول ﷺ حبسه ثم خلى عنه، وأنه حبسه يومًا وليلة، وأنه حبسه ساعة من نهار، علمًا بأن هذا الحبس ليس عقوبة وإنما هو حبس استظهار لينكشف به بعض ما وراءه.

هذا بعض من المسافة الشاسعة التي تفصل بين عدل الإسلام وظلم الأنظمة التي تحكم المسلمين في هذا العصر وتسومهم سوء العذاب. نسأل الله تعالى أن يعجل لنا بالفرج، دولة إسلامية راشدة، يعز فيها الإسلام وأهله، ويذل فيها الشرك والفساد والظلم وأهله، إنه سبحانه سميع مجيب □

نداء إلى العلماء

لممارسة دورهم في تغيير الأوضاع الجارية

السادة العلماء السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر ٢٨]. وقال أيضاً: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَانِ﴾ [الزمر ٩]. ويقول الرسول ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» (أخرجه أ. داود والترمذي).

وإن النصوص التي تتحدث عن فضل العلم والعلماء كثيرة كثيرة، وكان هذا الفضل بسبب نشر العلم والعمل به. فالعلم لا يطلب لذاته ولا للتباهي به، قال عليه الصلاة والسلام: «لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ لَتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَا لَتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءُ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَانْتَارُ النَّارَ» (أخرجه ابن ماجه من حديث جابر بإسناد صحيح). وإلا تحول هذا الفضل إلى نقمة وحجة على صاحبه، وهذا إبليس الرجيم مع غزارة علمه كان من الغاوين... إذ إنه لم ينتفع بعلمه بل كان من المتكبرين وغره كثرة علمه فتكبر على أمر الله والعمل بما أمر.

كما أن كتمان العلم مصيبة كبرى على أصحابها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [١٥٩]

[البقرة ١٥٩] وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران ١٨٧].

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ». ولا يشك عاقل أن السكوت عن البيان في معرض الحاجة وشدتها له يعتبر من الكتمان. وقد ورد في بعض الآثار: إنه يُغفر للجاهل سبعين مرة حتى يُغفر للعالم مرة واحدة، ليس من يعلم كمن لا يعلم.

وقيل لإبراهيم بن عيينة: أي الناس أطول ندماً؟ قال: أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره، وأما عند الموت فعالم مضطرب.

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فهو لص.

فإذا سكنت العلماء عن بيان الحق وحكمه فيما يقع فيه الناس، بل وتوجيههم وقيادتهم نحو مرضاة الله باتباع أمره، فإن الناس سيقعون في الباطل والجهل، وسيبتعون كل ناعق وضال ومضل يأخذ بأيديهم إلى النار... وليس لهم من

فيه؟ قالوا: ما كان له قصر، إنما كان له بيت لاطىء بالأرض، قال: فأين قصور أصحابه رضي الله عنهم؟ قالوا: ما كان لهم قصور، إنما كان لهم بيوت لاطئة بالأرض؛ قال حاتم: يا قوم فهذه مدينة فرعون، فأخذوه وذهبوا به إلى السلطان وقالوا: هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون، قال الوالي: ولم ذلك؟ قال حاتم: ... قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

[المتحنة ٦] فأنتم بمن تأسيتم؟ أ برسول الله ﷺ أم بفرعون أول من بنى بالجص والآجر؟

السادة العلماء إنكم اليوم في امتحان، ونعم ما قيل: «وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان»، فمن زل عند الامتحان فقد انقلب على عقبيه وخسر آخرته ودنياه، ومن ثبت وصبر وافترى العاقبة ظفر ونجا وأنجى الناس من سخط الله تعالى، وجعله سبباً في الفرج من البلاء وجازاه الله جزاء لا يعلمه إلا رب العباد، فانه أعد لعباده الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وهذه فرصتكم لتقرنوا العلم بالقول والعمل، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة ٤٤] وقال: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ [الصف ٢-٣] وقال تعالى حكاية عن قول شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنْتُمْ عَنْهُ﴾ [هود ٨٨].

ورجال الله تعالى أناس يعرفون بمواقفهم الصلبة التي يحبها الله في وقتها، فالأوائل يا سادة ما فاقونا بكثرة علم ولا بكثرة عبادة،

أحد غير العلماء؛ ولذلك فمسؤوليتهم كبيرة كبيرة عند الله تعالى.

وعلى مر التاريخ وقف علماؤنا الأفاضل بوجه الحكام الظالمين فأخذوا على أيديهم وأطروهم على الحق أطراً، أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولم تأخذهم في الله لومة لائم، وإن قتلوا وقطعوا، وشتان بين أولئك الحكام وبين حكام اليوم.

فها هو سيد التابعين سعيد بن جببر يقف بوجه ظلم الحجاج ويُقتل في سبيل قول الحق ومنع الظلم، وها هو ابن حنبل يقف بوجه الخليفة المأمون ويبين الحق ويسجن في سبيل قول الحق وإحقاقه، وها هو سلطان العلماء العز بن عبدالسلام خطيب المسجد الأموي يقف بوجه والي الشام الصالح سليمان حينما تصالح مع الصليبيين وأُقيل من الخطابة بل واعتقل وعذب لوقوفه بوجه الباطل، ولما ذهب إلى أرض الكنانة أرض مصر وقف بوجه واليها المملوكي الصالح أيوب ومعاونيه وأوجب أن يباع المماليك (الحكام في ذلك الوقت) ثم يجعل ثمنهم لبيت المال ثم يعتقون، وعرف فيما بعد ببائع الملوك، وقيل له مرة كيف تجسرت على هذا السلطان مع شدة سطوته؟ فما خفته؟! فقال: استحضرت هيبة الله في قلبي، فصرت أراه كالقط.

وهذه قصة حاتم الأصم الذي سار مرة إلى المدينة فاستقبله أهل المدينة فقال: يا قوم، أية مدينة هذه؟ قالوا: مدينة رسول الله ﷺ، قال: فأين قصر رسول الله ﷺ حتى أصلي

أوتظنون أن هذه الكلمة التي ترفع صاحبها تلك التي تخرج من الأفواه سهلة ميسورة دون أي تبعة!! أو تلك التي تلوي النصوص لتتلاءم مع هوى الظالم والباغي!!

أوما قرأتم حديث رسول الله ﷺ: «مَنْ بَدَأَ جَفَاً، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَتَنَ، وَمَا أَزْدَادَ عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ قُرْبًا إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا» (رواه أحمد عن أبي هريرة).

وها هي الأمة الإسلامية اليوم تقول كلمتها بوجه الحكام الظالمين الذين طالما أذلوها ونهبوا ثرواتها ووالوا أعداءها وعطلوا حكم الله فيها وفعلوا فيها ما فعلوا ولازالوا يفعلون، وبالرغم من شدة سطوتهم أخذت القرار بخلعهم وإنهاء حكمهم وظلمهم وطغيانهم دون أن تعي على البديل من أحكام الله، وهي مستعدة لأن تقف وتنتقد لمن يقف معها بوجههم، فإن لم يبادر العلماء بذلك قادها غيرهم من المضلين والمضللين وخضعت لهم، وإثمهم على العلماء الساكتين، والناطقين باسم مغتصب السلطة الحاكم المستبد.

يا معشر القراء يا ملح البلد

ما يصلح الملح إذا الملح فسد؟

وحذار حذار أن نكون مثل علماء الضلال في بني إسرائيل أو أشد منهم، فقد كانوا يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواه لا بما أوجبه الله تعالى عليهم مما يستثقله فخافوا منه ولم يخافوا من الله، والآية التي مثلتهم هي قوله تعالى في سورة الجمعة: «كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا» [الجمعة ٥] بسبب حملهم للكتاب

بل بقوة مواقف كان لها ما بعدها، وآجرهم الله تعالى عليها ما لم يؤجر غيرهم في نفس الفعل ولكن بأوقات مختلفة، وأنتم تعلمون أنه ليس من أنفق من قبل الفتح وآمن كمن فعل مثله فيما بعد، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَلَا وَعَدَ اللَّهُ أَحْسَنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة ٤٤] وهذا الصديق حينما كانت الحاجة شديدة للمال أنفق كل ماله في سبيل الله، فنزل جبريل بنفسه على رسول الله ﷺ ليقرئه سلام الله ورضاه عن الصديق، وهذا ذو النورين عثمان يجهز جيش العسرة ويقول النبي ﷺ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» (أخرجه الترمذي) بل ها هم أهل بدر يقول النبي فيهم: «لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» (رواه مسلم).

أيها السادة العلماء، أما تحبون أن تفوزوا

بالامتحان وتقفوا المواقف التي يحبها الله تعالى ويرضى عنكم رضى ما بعده سخط ويقول لكم: «ما ضرركم ما فعلتم بعد اليوم، اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» فأنتم والله في فرصة تعليكم عند الله إلى أعلى الدرجات، فعن بلال بن الحارث المزني قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (رواه أحمد)

الحكام طغاة وليسوا بأولي الأمر، إذ لم يحكموا بشرع الله، ولا جاؤوا بإرادة الأمة، فهم مغتصبون للسلطة؛ ولذلك يجب عزلهم ومحاكمتهم...

وفي الوقت نفسه يُتغاضى عن النصوص التي تأمر بالوقوف مع الحق وتبليغه، ونصرة المظلوم وإعانتة، والأخذ على يد الظالم... بل ويلام المظلوم ويمدح الظالم...

وهل يلام الناس في صرختهم مما يعانونه من ظلم ... وهل يلام المجلود على صراخه في حين يُسكت عن الجلاد الباغي بل ويتم الوقوف إلى جانبه، ما لكم كيف تحكمون؟! قال تعالى: ﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٢) [الشورى].

أيها السادة العلماء، لقد ملأتم آذاننا بأحكام الطهارة وحسن الخلق وآداب المسلم، وهذا فيه خير عظيم، ولكن أن تعلمونا ذلك في وقت نذبح فيه وتسفك دماؤنا بالطرقات وتنتهك أعراضنا بالساحات والبيوت ويعتقل أبناءنا وتدهام مساجدنا ويدنس قرآنا ويسب ربنا ويهان نبينا... دون أن تذكروا أحكام الله تعالى فيمن تسبب بذلك، بل وحين يتناول بعضكم ذلك تلقون بالمسؤولية على الضحية، فهلا إخوتي الكرام وقفتم معنا، وأرضيتم الله تعالى وأخذتم على يد الظالم ونصرتهم وانتصرتهم للمظلومين والمستضعفين، وحذار مجدداً أن يغركم طول الأمل والرغد من العيش الهانئ ... في ظل السكوت وترك الناس

وعدم العمل به، وهي تنطبق على من مثلهم في أعمالهم.

السادة العلماء: أين نذهب بقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) [آل عمران]

وإن ترك هذا الواجب يعرضنا لللعنة الله وإن صمنا وصلينا... قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩) [المائدة].

وأين نذهب بأحاديث الرسول ﷺ ومنها كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». وفي رواية: «وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ».

وكما في مسند الإمام أحمد: عن حذيفة بن اليمان، أن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يُسْتَجِيبُ لَكُمْ». وحديث «إذا لم تقل أمتي للظالم يا ظالم فقد تودع منها».

فأين أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ووقوفكم بوجه الظالمين وأين؟ وأين؟ وأين؟ وهل يقبل الله عذر من احتج بالنصوص التي توجب طاعة أولي الأمر؟ مع أن هؤلاء

الله ... لا أن تقودكم هي كما حصل في بعض البلاد حين وقف بعض العلماء مع الظالم بوجه المظلومين، ولما نصر الله المظلومين انقلبوا معهم يشيدون بثورتهم ...

وإن استطاع الناس عزل الظالم ولم يعوا على البديل واحتاروا فيه فهلاً بينتم لهم وجوب تحكيم شرع الله وإقامة حدوده بجعل الشريعة الإسلامية المصدر الأوحد للدستور، ووجوب الكفر بكل دساتير تخالف ذلك، ووجوب توحيد بلاد المسلمين تحت ظل خليفة واحد دون أن يكون بينهم وبين أي مسلم آخر أي فروق باطلة بناها الغرب المستعمر بينهم من وطنية وقومية وعرقية ومذهبية ... وهلاً بينتم أن دولة الإسلام هي دولة إنسانية ترعى شؤون رعيته دون تمييز بين مسلم وكافر، وترفض إيقاع الظلم على سائر الناس، وتسعى لنصرة المظلومين حيثما وجدوا، سواء في ظل دار الإسلام أم دار الكفر، وهلاً، وهلاً، وهلاً... فخذوا دوركم الذي أوجه الله عليكم وارتضاه لكم يرحمكم الله.

وفي الختام اختاروا لأنفسكم منزلة ترتضونها في مستقبلكم القادم قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [فاطر] □

دون توجيه وقيادة الصالحين والخاضعين لأحكام الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصص ٦٠]. وإن خفتم بطش الفراغة والطواغيت فبطش الله أعظم وأشد قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج] وقال أيضاً: ﴿فَيَوْمَذٍ لَا يَعْذُبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُؤْنِقُ وِثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الفجر] وإن غمسة واحدة في الجنة تنسي أشقى الأشقياء في الدنيا ما عانى، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنَ الْكُفَّارِ فَيَقَالُ: اغْمَسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً، فَيُغْمَسُ فِيهَا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَيُّ فَلَانٍ، هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، مَا أَصَابَنِي نَعِيمٌ قَطُّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضَرْأً وَبَلَاءً فَيَقَالُ: اغْمَسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً، فَيَقَالُ لَهُ: أَيُّ فَلَانٍ، هَلْ أَصَابَكَ ضَرْقُ قَطُّ أَوْ بَلَاءٌ؟ فَيَقُولُ: مَا أَصَابَنِي قَطُّ ضَرْقٌ وَلَا بَلَاءٌ» (أخرجه ابن ماجه).

فعلام الخوف والله هو القوي ذو القوة المتين؟! وعلام الحرص وبيد الله ملكوت كل شيء؟! وعلام الحزن أليس الله بكاف عبده؟! وعلام طول الأمل والموت ملائكتك؟! وعلام؟! وعلام؟! وعلام؟!... فالله يريدكم أن تكونوا أوليائه ومن جنده ومن حزبه

والأمة في هذه الأيام تحتاجكم بدعوتكم وعهد الله عليكم أن تبينوا لها حكم الله في هؤلاء الظالمين الطغاة، وأن تقودوها في عزلهم ومحاصرتهم، وأن تقيموا على أنقاضهم حكم

الانعتاق والتحرر الحقيقي

محمد طيب

ما زالت قوى الاستعمار الكبرى كأميركا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا تحاول التشبث بالسيطرة السياسية على بلاد المسلمين، بعد هذه الثورات العارمة ضد الظلم والقهر والتسلط، لذلك خرج الساسة وقواد الجيش في مصر وتونس بتمثيلية هزلية اسمها (تنحي النظام الحالي) واستبداله بمجلس عسكري، أو بحكومة انتقالية من بقايا النظام السابق يدير شؤون البلاد لفترة مؤقتة من الزمن، ففرح الناس في مصر وتونس وأقاموا الأعراس، وفرح معهم كثير من أبناء المسلمين في الدول المجاورة!

والسؤال الذي يرد هنا من أصحاب الفكر والسياسة والوعي هو: هل هذا هو الانعتاق الحقيقي الذي سالت من أجله الدماء الزكية الطاهرة، وحصلت المعاناة الكبيرة؟! وما هو الطريق الصحيح للانعتاق والتحرر الحقيقي؟!!

إن هذه الأحداث التي جرت وما زالت تجري في ساحة المسلمين فيها أمران ؛ الأول: مفرح ويبشر بالخير القريب بإذنه تعالى، والثاني: محزن مبكٍ يدمي القلب ويُسيل العيون. أما الأمر الأول فهو يذكرنا بأن هذه الأمة معدنها أصيل، تحب الإسلام، وتكره الظلم والظالمين، وتحب الشهادة في سبيل الله تعالى ضد الظلم والظالمين والطغاة، وأن هذه الأمة بدأت تشعر بمعنى الكرامة المسلوقة، وتشعر بالظلم والظلم، وتضع إصبعها في نفس الوقت على سبب الظلم من رموز الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين، وأنها أخذت تتحرك من أجل الانعتاق بعد أن خمدت تحت الظلم والذل سنوات طويلة!

وأما الأمر الثاني، وهو المبكي المحزن، فهو: عدم اتخاذ الأمة لدينها قاعدةً للانطلاق في أعمالها وأقوالها وكافة تصرفاتها، وتضع بدل ذلك شعارات تظنها -بسبب عدم الوعي- أنها من الدين؛ مثل القومية والعروبة والحرية والديمقراطية.. وغيرها ، وأنها -أي الأمة- لا تنظر للأحداث السياسية نظرة المبصر الواعي لمؤامرات الغرب ولألعيبه الشيطانية الماكرة! والحقيقة أن أميركا، ومعها الكثير من الدول الكافرة تستغل هذه البادرة الطيبة من الأمة، وتركب موجتها، وتمسك بخطام راحلتها، وتوجهها يميناً وشمالاً، دون أن ترى الشعوب الثائرة، ودون أن تدرك ذلك!

فما المعنى من تنحي طاغية مجرم ووضع

الأمر كلها في يد صاحبه وساعده الأيمن من الجهاز العسكري وهو قائد الجيش، أو أحد وزرائه السابقين وشريكه في الظلم، وهل هذا القائد أو الوزير الذي كان يحرس الظلم ومخططات وأعمال الظلم في طول البلاد وعرضها هو أهل للثقة من قبل هذه الشعوب النائرة ضد الظلم؟!

ولماذا لم نسمع أحداً من القادة الموجهين لهذه الثورة يقول: إننا مسلمون، والأصل أن نحتكم للدستور الإسلامي؟! وكنا نسمع بدلاً من ذلك من يقول: نريد استبدال الفقرات كذا وكذا.. من الدستور المصري أو التونسي، ونريد انتخابات ديمقراطية على أساس هذا الدستور! لماذا لم نسمع أحداً من هؤلاء القادة يقول:

إن أميركا وكيان يهود، والمعاهدات الدولية، ومنها معاهدة السلام، هي كفر وشر على أمة الإسلام، يجب أن ننبتها وراء ظهورنا، وإن المؤسسات الدولية كمجلس الأمن وهيئة الأمم هي مؤسسات كافرة لا يجوز التعامل معها لأنها جزء من الدول الكافرة ؟

إن هذه الأحداث المفرحة المبكية لتضعنا أمام بعض النقاط المهمة نذكر منها:

أولاً: إن الانعتاق الحقيقي والتحرر، لا يكون باستبدال الحكام الظالمين في بلاد المسلمين فحسب، إنما يكون باستبدال النظم التي يسير عليها هؤلاء الحكام، والدساتير التي يستندون إليها في حكمهم، وإن الانعتاق

الصحيح يكون فقط باتخاذ الدستور الإسلامي أساساً لهذا العمل، وإلا فإن هذا الانعتاق لن يزيد عن استبدال (السادات) بعد مقتله و(شاه إيران) بعد إزاحته أو (زين العابدين) بعد خلعه وتولي حسني مبارك والخميني ومحمد الغنوشي بدلاً منهم!!.. أما أن نجعل الدستور الرأسمالي بقوانينه الكافرة أساساً للحياة في أرض مصر وغيرها، فإن هذا لا يجلب عدلاً لأهل مصر، بل تبقى الطبقة الرأسمالية مستحوزة على ثروات الأمة، وتبقى القوانين في النظام الاجتماعي تبيح السفور والتعري، وتبقى قوانين النظام الرأسمالي تبيح الربا والاحتكارات، وتبقى البلاد بطولها وعرضها نهباً للكافر، يفعل ما يريد كما كان يفعل من قبل!

فالعدل والسعادة والاستقامة لا يكون إلا بأمر واحد فقط وهو: أن نضع الدستور الإسلامي على الفور موضع التطبيق العملي، وأن ننزع الدستور المصري القديم أو التونسي ونضعه تحت أقدامنا، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، وقال عليه الصلاة والسلام: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» (الإمام مالك).

ثانياً: عملية التغيير الحقيقي تقوم بها الأحزاب المبدئية، ولا تقوم بها ثورات الشعوب فقط، حتى وإن كانت مخلصه في بعض نظرتها وتصوراتها، فإن هذه الثورات

كأميركا وفرنسا وبريطانيا ، ولعل هذا هو ما كان يعنيه سياسة هذه الدول الرأسمالية من مشاركة الحركات الإسلامية والشعوب لأنظمة الحكم القائمة في العالم الإسلامي على أساس الديمقراطية؛ وذلك كما قال أوباما في خطابه في جامعة القاهرة العام الماضي، وكما قالت وزيرة خارجية أميركا عندما صرحت على الملأ بأنها تريد مشاركة الحركات السياسية، ومنها الإسلامية في العالم الإسلامي!

فلا يصطدم أهل مصر أو تونس أو غيرهم في المستقبل، وهم ينظرون إلى النظم الجديدة، وهي تحرس السفارة (الإسرائيلية) في القاهرة تحت ذريعة المعاهدات الدولية، ويحرسون معاهدات السلام مع اليهود ويقوونها أكثر مما سبق، ويسيرون العلاقات التجارية مع كل الدول الكافرة ومنها أميركا وبريطانيا وفرنسا أعداء الإسلام!!.

ثالثاً: الحقيقة الثالثة التي نحب أن نذكرها في هذا المقام، والقلب يعتصره الألم، والعين تدمع من شدة الأسى هي عدم الوعي السياسي والفكري على الإسلام وعلى الكفر عند الشعوب في العالم الإسلامي، وهذه هي الطامة الكبرى والمصيبة العظيمة؛ فقد استطاعت أميركا في إيران عن طريق الشعوب الثائرة المريدة للتغيير؛ استطاعت أن تأتي بحكم أخطر على الإسلام والمسلمين،

سرعان ما تُركب ثورتها من قبل الكفار، وتخدم نيرانها بعد ذلك، تماماً كمال حصل في ثورات التحرر التي كلفت الأمة الإسلامية ملايين الشهداء؛ في مصر والجزائر وليبيا وتونس.. وغيرها، وذلك في بدايات القرن الماضي وأوسطه، فاستبدلت هذه الثورات الكافر المستعمر بعملاء آخرين يحرسون على خدمة الكافر أكثر من حرصه هو على مصالحه، وما زالت الأمة حتى اليوم تكتوي بنار هؤلاء العملاء أمثال هؤلاء الحكام في بلاد المسلمين!

فلو نظرنا إلى ثورة تونس أو مصر، أو غيرها مما سيحدث مستقبلاً لرأينا أنه لم يكن هناك أية قيادة مبدئية في هذه الثورات تطرح مبدأً متميزاً، وإنما كل الأطروحات والأفكار كانت في دائرة المبدأ الرأسمالي الكافر الذي اكتوت الأمة بناره وشروره!

ومثل هذه الأحزاب والتجمعات ستسخر وللأسف الشديد في خدمة الاستعمار وداستيره ومخططاته السياسية، وبشكل أقوى هذه المرة من السابق؛ أي عن طريق زخم الجماهير الثورية الصاخبة!

وأول من يُسخر في خدمة مشاريع الاستعمار الفكري والسياسي -وللأسف الشديد- هي بعض الحركات الإسلامية في مصر وتونس عندما تتخرط في العمل السياسي على أساس الفكر الغربي وما يرتضيه الكفار؛

الآن...، وجرى كذلك في الثورات الفلسطينية عندما قامت لتحرير فلسطين فاحتضنتها أميركا ودول أوروبا لتنفيذ قرار الاعتراف باليهود، وتثبيتته على أرض الواقع باسم الثورية والوطنية، وسيجري في مصر وفي غيرها من بلاد المسلمين بنفس الطريقة وبنفس الكيفية كما جرى في تركيا وفي إيران والحبل على الجرار كما يقولون!!

لذلك نقول إن الوعي الفكري والسياسي هو حياة الأمة، وبدونه تبقى الأمة جسداً بلا روح، وبلاد إرادة، وبلا هدف، وبلا طموح، فتتقاد لعدوها من حيث لا تدري، تتقاذفها الأمواج يمنة ويسرة، وقد يصل الأمر في المستقبل -ونرجو أن لا يكون ذلك- إلى تسخير هذه الأنظمة والشعوب النائرة إلى حد محاربة من يسعى إلى الإسلام الصحيح، ممن ينبذ الديمقراطية والرأسمالية والحريات وحقوق الإنسان، وغيرها من شعارات، ومن يسعى إلى تطبيق الإسلام الحقيقي الصحيح (بإقامة دولة الإسلام)... وأسأل الله عز وجل أن لا تصل الأمور إلى هذا الحد كما جرى في تركيا مؤخراً؛ عندما وقف قادة حزب (الرفاه والتنمية) واتهم بعض الحركات الإسلامية المخلصة التي تعمل لإعادة حكم الإسلام- بالعمالة لكيان يهود، ولم يستطع أن يفعل ذلك من قبل ساسة تركيا العلمانيين...

وفي الختام نقول: إن الأمة ستدرك في نهاية

وأن تلبسه عمامة الإسلام والدين؛ ليقوم بخدمة مشاريع أميركا في منطقة الشرق الأوسط، وليقوم أتباعه من بعده بإكمال المشوار السياسي على نفس الطريق؛ فقد استطاعت أميركا عن طريق هذه الثورة العملية أن تستنفذ طاقات الأمة وأموالها في حروب طاحنة مع العراق لمدة عشرة سنوات متتالية، واستطاعت أن تسيطر على منطقة الخليج تحت ذرائع الحماية الأميركية لهذه الدول، واستطاعت بعد ذلك تدمير العراق واحتلال أفغانستان عن طريق عملاء هذه الثورة، وليس ذلك فحسب بل استطاعت أن تقسم العراق عن طريق أيدٍ تمتد فروعها إلى الثورة في إيران، ونقول بكل وضوح: إن أميركا حققت عن طريق الثورة المسماة (إسلامية) ما لم تستطع تحقيقه الدول الكافرة من قبل عن طريق شاه إيران!

وما جرى في إيران يجري الآن بنفس الطريقة في تركيا، وذلك بخدمة مشاريع أميركا وكيان يهود تحت اسم الإسلام وإبقاء المعاهدات الأمنية، والدفاع المشترك مع هذا الكيان الشرير.. وجرى أيضاً في السودان عندما استطاعت أميركا أن تأتي بالبشير على رأس الجماعات الإسلامية، وحركات تحرير الجنوب ليقوم بعد ذلك بإعمال المبضع في جسم السودان، ويفصل الجنوب عن الشمال حسب مخططات أميركا كما هو حاصل

ويُتميه، ويهيئ له الأسباب ليحمل الأمانة كما أرادها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ.

ونقول أيضاً: إن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين أبداً، إنما يهيئ لهم الأسباب، ولعل ما يجري في ساحة المسلمين هذه الأيام هو من تهيئة المولى عز وجل تماماً تماماً كما هيأ الله لسيدنا يوسف عليه السلام وهو في ظلمات السجن ليتولى مقاليد مصر كلها، وهيأ لسيدنا موسى عليه السلام، وهيأ لرسولنا عليه الصلاة والسلام أهل المدينة الطيبين قال تعالى: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف ٩٠]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت ٦٩]، وقال: ﴿وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف ١٣٧].

نسأله تعالى أن تفتح هذه الأحداث الجسام في بلاد المسلمين أبواباً كانت مغلقة على العاملين بحق وصدق من أجل الإسلام وحكم الإسلام، وأن يهيئ لهم الأسباب وقلوب العباد.. إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

المطاف، بعدما تهدأ الأمواج، وتستقر رياح العاصفة أنها لم تغادر مكانها الذي كانت فيه، وستدرك -بإذنه تعالى- أن هذه النظم لا تزيدها إلا عنةً وتعباً وفقراً وظلماً فوق ما هي فيه من ظلم، وستبحث عن طريق الخلاص الصحيح؛ وهو الإسلام في ظل دولة الإسلام، وستبحث في نفس الوقت عمن يدعو لهذا الأمر بصدق وإخلاص، ونقول أيضاً: إن أمانة وحي السماء هي أمانة عظيمة عند الله تعالى، ولا يعطيها إلا لمن يستحق حملها بحق وحقيقة، ولا يعطيها لجاهل ولا عميل. فهذه الأمانة العظيمة سخر الله من أجلها خيرة ملائكة السماء (جبريل عليه السلام)، وسخر لنشرها في الأرض خيرة البشر من الأنبياء والرسل؛ ليحملوها للناس رسالة خير وهدى.. وهكذا سيكون.. فتحمل هذه الأمانة في دولة إسلامية تطبق الإسلام لتحملها إلى شعوب الأرض الضالة، ونقول كذلك: بأن الزبد يذهب جفاءً كما قال الحق تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد ١٧].

فهذه الثورات مع أن فيها بعض الخير مثل نظرة الشعوب للتحرر والانعتاق، وإحساسها بالظلم وكراهيتها للظالمين، إلا أنها زبدٌ سرعان ما ينتهي لتذهب فقاعتها على سطح الماء، ولا تنفع الناس بشيء. أما من يحمل الإسلام بحق وصدق فإن الله يبارك فيه

أكثرية إسلامية في أفريقيا تُعامل معاملة الأقليات

المسلمون اليوم مضطهدون في كل مكان يعيشون فيه، سواء أكانوا أقليات أم أكثرية، ولكن الشيء الغريب الذي يجهله كثيرون هو أن هناك بعض الأقليات الإسلامية في بعض مناطق أفريقيا يضطهدون، ويُعاملون بوصفهم أقليات مع أنهم أكثرية في مناطقهم لدرجة أن كثيراً من المسلمين في العالم يظنون أنها مناطق غير إسلامية. ومن هذه المناطق تحديداً: أثيوبيا وكينيا وتنزانيا.

المناصب العليا فيها، وتستحوذ على الثروة والسلطة، مستعينة بإسناد من الدول الكبرى أو ما يُسمى بالمجتمع الدولي.

وعادة ما تتعامل الحكومة التي تسيطر عليها النخب الحاكمة من قومية الأمهرا بشكل خاص مع المسلمين بعنصرية قبيحة وكريهة، حيث تعتمد ضدهم سياسات عدائية من شأنها تكريس الفقر والجهل والتهميش والحرمان في صفوف المسلمين، فلا برامج تنمية ولا تطوير في المناطق الأورومية التي يعيش أبناؤها بشكل عام تحت خط الفقر.

وإضافة إلى تلك السياسات العدوانية الاستعمارية العامة تسعى الحكومات الأثيوبية المتعاقبة إلى فرض سياسة استيطانية إحلالية فيما يتعلق بالأراضي شبيهة بسياسات دولة يهود مع الفلسطينيين، وذلك بهدف الإخلال بالتركيبة السكانية لصالح أقلية التيجراي

في أثيوبيا تعيش الأكثرية المسلمة في حالة مستديمة من الاضطهاد على مدى عشرات السنين، ويعاملون معاملة الأقلية مع أنهم يشكلون ثمانين في المائة من قومية الأورومو وهي أكبر قومية في أثيوبيا، ويشكل أبناؤها ٤٠٪ من سكان أثيوبيا البالغ تعدادها ٧٧ مليون نسمة، فيما يشكل المسلمون مائة في المائة من القومية الصومالية وهي القومية الثالثة في البلاد. وبحسبة بسيطة فإن مجموع السكان المسلمين في أثيوبيا من سائر القوميات يقارب الخمسين مليوناً، أي ما يزيد عن ٦٠٪ من إجمالي عدد السكان.

ومع أن الأكثرية السكانية في أثيوبيا هي إسلامية بامتياز، إلا أن الذي يحكم البلاد ومنذ عقود طويلة هي الأقليات النصرانية من التيجراي والأمهرا التي تفرض لغتها على جميع مكونات الدولة، وتحتكر

والأمهرا الحاكمة.

والاعتقالات العشوائية والاغتصاب والتهجير القسري والاستيطان ومحاربة الإسلام وإهمال اللغة الأوروبية.

وإزاء هذه السياسات العنصرية الفظيعة تكتفي منظمات حقوق الإنسان بإصدار بيانات من الشجب والاستنكار على استحياء ضد الممارسات الحكومية الأثيوبية بحق

الأوروبيين، ولكن يبدو أن لا أحد يسمعها!! هذا بالنسبة لمأساة الأوروبيو المسلمين في بلدهم اثيوبيا، أما مأساة الصوماليين المسلمين في إقليم أوغادين المحتل فحدث ولا حرج، فهم في حالة دائمة من شن أثيوبيا الحرب عليهم، وآلة الفتك الأثيوبية لا تتوقف عن ذبحهم، ومحاصرتهم، ومعاملتهم وفقاً لسياسة الأرض المحروقة التي تأتي على الأخضر واليابس، إذ إنهم يعانون من احتلال أثيوبي وحشي يفوق كثيراً أي احتلال أجنبي آخر.

وإقليم أوغادين المحتل هذا تعادل مساحته ربع مساحة أثيوبيا نفسها، وتمتد أراضيه لتصل إلى تخوم العاصمة أديس أبابا نفسها، وكان الإنجليز قد ضمّوه إلى أثيوبيا في العام ١٩٥٤م.

وهكذا نرى أن أثيوبيا في غالبيتها هي أراضٍ تقطنها العرقيات الأوروبية والصومالية وغالبيتها من المسلمين، ومع ذلك يُشار إليها في وسائل الإعلام على أنها أراضٍ غير إسلامية تسيطر عليها الأقلية الأمهرية.

أما كينيا فالمسلمون فيها يُشكلون ما بين

كما أن اللغة الأمهرية مفروضة على الأوروبيين الذين يعتبرونها لغة استعمارية، وهو الأمر الذي دفعهم إلى رفض تعلمها، وهو ما أدّى بالتالي إلى حرمانهم من التعلم في المدارس التي تُفرض فيها هذه اللغة على المواطنين الأوروبيين قسراً.

إن تلك السياسات الإجرامية للحكومة الأثيوبية أدّت بالأوروبيين المسلمين إلى ارتفاع نسبة نزوحهم وهجرتهم إلى خارج البلاد حتى بلغت ٧٥٪ في الآونة الأخيرة، وقد فرّوا بسبب تلك السياسات الظالمة إلى دول كثيرة منها دول الجوار كالسودان واليمن وأريتريا والصومال وكينيا وأوغندا، ومنها دول في نفس القارة كمصر وجنوب أفريقيا، ومنها دول أخرى بعيدة كدول الخليج والدول الأوروبية وأميركا.

ويمكن إجمال أسباب العداء الحكومي

لقومية الأوروبيو في أمرين رئيسيين:

١- خوف نخب الأمهرا الحاكمة من الكثافة السكانية للأوروبيو والتزايد السكاني المفرط لديهم.

٢- ازدياد مطالب الأوروبيو الداعية إلى الانفصال عن أثيوبيا الأمهرية والمطالبة بمبدأ حق تقرير المصير.

وكوسيلة ضغط ممنهجة ضد الأوروبيين تُمارس الحكومات التيجرية والأمهرية ضدهم سياسات ثابتة من التكيل والقتل

٣٥٪ إلى ٤٥٪ من السكان، بينما النصارى بكل طوائفهم لا تزيد نسبتهم عن ١٦٪ فقط، فيما يُشكل الوثنيون باقي السكان، ويدخلونهم في الإحصائيات باعتبارهم نصارى، لتكثير نسبتهم، فيزعمون أن ٧٠٪ من السكان هم من النصارى مع أن الحقيقة تُخالف ذلك.

يُعاني المسلمون في كينيا من اضطهاد شديد، وتُلقب بهم تهم الإرهاب، وتُغلق تجمعاتهم وجمعياتهم، ويُضيق عليهم في أسباب معيشتهم، ويتعرضون يومياً للملاحقة والاعتقال، ويُهمشون في كل مجالات الحياة. يقول وزير الرياضة والشؤون الاجتماعية الكيني نجيب بلعلا: «أُجبرت عند زيارتي لأميركا على خلع بعض ملابسني ونزع حذائي، وفُتشت حقائبي بدقة متناهية، ووُجّهت لي أسئلة غريبة لأنني ببساطة أحمل اسماً إسلامياً دون أي اعتبار لمنصبي كوزير» فإذا كان الوزير المسلم يُعامل بهذه الطريقة فكيف تكون معاملة الناس العاديين من المسلمين الكينيين؟.

وتُشارك المخابرات الأميركية مع المخابرات الكينية جنباً إلى جنب في ملاحقة المسلمين الكينيين في بلادهم، فقد طالب رئيس المجلس الأعلى لمسلمي كينيا آل بو سعيد بإلغاء دور أجهزة المخابرات الأميركية في تتبع وملاحقة من تُسميهم أميركا بالإرهابيين التي توجه كل حملاتها دائماً ضد المسلمين.

إن هذا الاضطهاد الصارخ والتمييز السافر ضد المسلمين في كينيا طيلة العقود الخمسة الماضية التي تلت الاستقلال، قد أدّى بالضرورة إلى استبعاد المسلمين الكينيين عن الوجود والتأثير في مراكز القرار استبعاداً كلياً، فلا توجد في مناطقهم لا المدارس ولا الجامعات، ولا المستشفيات ولا أي نوع من المرافق الرئيسية أو الخدمات، والتخلف في المجال التعليمي كبير لأنه اقترن في كينيا بالتصير، وهو ما أدّى إلى تردي أحوالهم الاقتصادية، ومعاناة الدولة الدائمة لهم، وذلك كله قد أدّى إلى المزيد من تهميشهم واستبعادهم من مراكز القرار.

كما أن الزحف التصيري الشرس في البلاد وإنفاق الأموال الطائلة على التبشير قد ساهما إلى حد كبير في كسب الكثير من الأفارقة الوثنيين البدائيين، وزادت بذلك كمية السكان الذين يعادون المسلمين في كينيا. ولكن مع ذلك كله فإن الجهود الفردية المتواضعة لمسلمي كينيا ما زالت تقف حجر عثرة أمام عمليات التصير الضخمة المدعومة من جميع البلدان الغربية، فهناك قبائل وثنية أفريقية بأكملها قد دخلت في الإسلام، ومنها قبائل المساي والتي بدخولها رفعت نسبة المسلمين إلى أكثر من ٤٥ ٪ من إجمالي السكان في كينيا.

وأما في تنزانيا المجاورة فبالرغم من الحرب الممنهجة ضد المسلمين فيها منذ أيام الاستعمار

البريطاني، والتي تُوجت بالانقلاب الدموي الشنيع الذي دبرّه الإنجليز ضد مسلمي زنجبار بالتعاون مع الوثنيين والنصارى الأفارقة، والذي أدّى في العام ١٩٦٤م إلى مذبحة رهيبة راح ضحيتها ما بين ٣٠-٥٠ ألف مسلم، فبالرغم من تلك الحرب الدموية إلا أن المسلمين في تنزانيا ما زالوا يشكلون ما بين ٧٥٪ - ٨٥٪ من السكان البالغ عددهم ٣٥ مليوناً.

إن دولة تنزانيا التي كوّنّها الاستعمار الإنجليزي في العام ١٩٦٤م نتيجة دمج قسري بين زنجبار الإسلامية التي كانت تعتبر دولة كبرى في شرق أفريقيا لما يزيد عن الألف عام، وبين تنجانيقا الوثنية التي كانت خاضعة للمسلمين منذ الفتح الإسلامي لتلك البلاد، إن هذه الدولة تم صنعها على عین الاستعمار، وتم تكوينها لتكون عدوة لأهلها من المسلمين.

لقد كان للسلطان سعيد بن سلطان - على سبيل المثال - قبل مجيء الاستعمار قوة بحرية هائلة تسيطر على الطرق التجارية، وتطارد البرتغاليين الاستعماريين، وتُلحق بهم الهزائم الساحقة، وذلك كما حصل في العام ١٧٤٠م حيث تم تدمير الأسطول البرتغالي على يد أسطول السلطان تدميراً كاملاً.

أما اليوم فتحولت تنزانيا إلى دولة فاشلة يسيطر عليها النصارى الصليبيين وبعض القبائل الوثنية المدعومة من أميركا وبريطانيا والغرب عموماً.

إن عدم اهتمام العرب والمسلمين بتنزانيا خاصة في فترة الاستقلال هو الذي مكّن الغرب من إحكام السيطرة على الأراضي التنزانية الشاسعة مستخدماً كل الأساليب القذرة لتحقيق أهدافه بما فيها المجازر الرهيبة.

لقد كان أول رئيس لتنزانيا بعد الاستقلال جوليوس نيريري يُظهر وداً كاذباً للدول العربية، وكان يعتبر نفسه اشتراكياً وصديقاً مخلصاً للرئيس المصري جمال عبد الناصر في ستينات القرن الماضي، بينما كان في ذات الوقت يشن حرباً صليبية ضروساً ضد مسلمي تنزانيا بدعم بريطاني.

إن تنزانيا التي تعادل مساحتها نصف مساحة أوروبا الغربية تصلح حقيقة لأن تكون نواة دولة عظمى في المنطقة، فهي إضافة إلى الأغلبية الإسلامية التي تقطنها، تملك من الثروات كالذهب والمعادن، وتحوي من الأراضي الزراعية والبحيرات، وتمتد سواحلها الطويلة لتتواصل مع السواحل الكينية والصومالية ما يجعل منها رأس حربة كبيرة للإسلام في القارة الأفريقية. فإذا ما اتحد المسلمون في تنزانيا مع المسلمين في أثيوبيا وكينيا والصومال فإنهم يشكلون بلا ريب أعظم قوة دولية في أفريقيا، لا سيما وأنهم يشكلون تواصلاً جغرافياً ولغوياً وحضارياً يُتوجّه التواصل الإسلامي المبدي □

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء حار...!!

أيتها الأمة الكريمة

أبر العتصم - القدس

يا من كنت عنواناً للترابط والتآلف بين شعوب وأعراق شتى؛ يجمعك هذا الدين العظيم؛ فيجمع بين العربي والتركي، وبين المغولي والأفريقي، وبين الأوروبي والبربري، كلهم إخوة في هذا الدين عباداً لله إخواناً... يحب المسلم أخاه المسلم أكثر من نفسه ويؤثره عليها.. فلا عصبية ولا حدود ولا سدود ولا نغرات قبلية ولا إقليمية تفرق هذه الأمة عن بعضها!!

هكذا كنت طيلة العقود والقرون الماضية، فماذا أصبحت وكيف صار الحال في ربوعك الواسعة، وبلادك الممتدة على ثلاث قارات من الأرض؟! ولماذا حدث ويحدث ما يحدث في بلادك اليوم؟!

أيتها الأمة الكريمة

إن ما حدث هو أنك تقهقرت ورجعت عن هذه المرتبة العظيمة، وهذه المكانة العالية الرفيعة، وذلك اليوم التليد لأنك تركت سبب العزة والرفعة والسمو...! عندما تركت هذا الدين العظيم، وابتعدت عنه في الدولة والسلطان وفي باقي الأحكام...؛ فكانت أولى درجات الانحدار والدمار الذي حل بساحتك هي ضياع السلطان (دولة الإسلام)؛ التي جمعت حبات هذا العقد العظيم، ثم تناثرت حباته بعد ذلك شيئاً فشيئاً، وابتعدت عن بعضها البعض، فجاء الكافر المستعمر فغزاك أيتها الأمة الكريمة في عقر دارك، ولم يكن من قبل يفكر مجرد تفكير في الاقتراب من أطراف

أيتها الأمة الكريمة... يا خير أمة أخرجت للناس على وجه الأرض، بشهادة ربنا جل جلاله حيث قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران ١١٠] يا خير أمة أخرجت للناس على وجه الأرض بشهادة الرسول الأكرم ﷺ رسول البشرية جميعاً حيث قال: «أمتي كالشامة بين الأمم...!!» وقال: «أمتي كالغيث لا يعرف أوله خير أم آخره».

أيتها الأمة الكريمة؛ يا من سطرت بأحرف من نور أسمى معاني المجد والرفعة والقوة والسنا، على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان؛ فكنت الأولى في كل شيء؛ حضارة ومدنية وأخلاقاً وقوة، حتى أصبحت سيدة الأرض بلا منازع!! ...

يا من بلغت فتوحات جيوشك حافة الأطلسي غرباً والصين والهند شرقاً، ومناطق روسيا حتى أطراف سيبيريا شمالاً، وأواسط أفريقيا جنوباً... ولم يكن يطمع أحد من النيل من شبر واحد من أرضك، طوال السنوات الماضية في تلك الحقبة الذهبية، بل لم يكن أحد يفكر مجرد تفكير أن يغزو أرضك أو سماءك أو بحارك!!

يا من بلغت ذروة المجد في العلوم والمخترعات والمكتشفات، حتى أصبح العالم كله عالة على علومك ومخترعاتك، وكنت مفتاحاً للمدنية العظيمة المعاصرة هذه الأيام، بشهادة أهلها من ساسة وعلماء ومفكرين وكتاب!!

حدودك عند بلاده!

لقد جثم هذا الكافر على صدرك، وأعمل فيك سيف القتل والتكيل، وأبعد دينك العظيم عن كافة شؤون الحياة حتى في أبسط الأشياء من العلاقات والمعاملات...، وأعاد الطائفيات والقبلات والإقليميات إلى بلادك؛ فهذا مصري وهذا تركي، وذلك أوزبكي... وهكذا، وفرّق بلادك عن بعضها في حدودٍ وسدود ما أنزل الله بها من سلطان، وجاء برجال غرباء عن دينك وحياتك؛ جلبهم من جامعات أوروبا، أو ربّاهم على طريقتهم ونصبهم فوق رقابك حكماً يحكمونك بغير ما أنزل الله... ويحاربون الله ورسوله وأي شيء يمتّ إلى جذور هذا الدين العظيم، ويصفونه بالإرهاب أو التخلف أو غير ذلك مما ينفر الناس من هذا الدين الرباني العظيم!

أيتها الأمة العظيمة الكريمة

لقد استمر هذا الحال البئيس سنوات وسنوات، في فقرٍ وذلٍّ وهوانٍ وظلمٍ شديدٍ تعافه حتى الأنعام العجماء، لكن المعدن الأصيل سرعان ما يعود إلى أصلاته أيتها الأمة الأصيلة، أيتها الأمة كريمة المعدن، فلم تطيقي هذا الذلّ والهوان بسبب هؤلاء المجرمين المأجورين العملاء من الحكام، وكيف يطيق الحرّ الأبيّ القيد والذلّ والهوان؟!... كيف يطيق من تسري في عروقه أمجاد العزة والرفعة - من تاريخ هذه الأمة العظيم - هذا التردّي والانحطاط؟!؟

كيف يطيق من تتردّد في أذنيه آيات الله تعالى وهي تقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون ٨]، كيف يطيق المذلة والدنية في نفسه وأمته؟!؟

لقد تحركت دماء العزة في عروقتك أيتها الأمة العظيمة، فقامت على هؤلاء اللثام الأندال

الجبناء، تقولين لهم: ارحلوا من أرضنا .. فهذه الأرض لا تقبل النجاسة، وهذه الشعوب المسلمة لا ترتضي الذلّ أبداً .. ليس لكم مكان في هذه البلاد الطاهرة التي رواها أحفاد الصحابة بدمائهم الزكية الطاهرة؟!؟

أيتها الأمة العظيمة: عندما أبى هؤلاء الأراذل من الحكام قمت عليهم بالنعال، وبكل شيءٍ تقدرين عليه في التصدي والتحديّ والجهد.. تقاتلين وتجاهدين؛ في تونس المجاهد الفاتح (عقبة بن نافع) وفي مصر كنانة الفاتح الصحابي الجليل (عمرو بن العاص) وفي ليبيا المجاهد الكبير (عمر المختار) وفي اليمن الصحابي الجليل القاضي (معاذ بن جبل)... قمت أيتها الأمة الكريمة تطهرين البلاد والعباد؛ بلداً بلداً وشارعاً شارعاً، وبيتاً بيتاً من بقايا هؤلاء المجرمين من الحكام الجبناء العملاء!!؟

أيتها الأمة العظيمة، إنه خيرٌ كبير وإنه لعنوان كبير للعزة والانعتاق والشرف الرفيع وكما قال الشاعر:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم

إنه خير عظيم وأنتم تنفرون خفاً وثقلاً استجابةً لقول ربكم جل جلاله: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة ١١]

إنه خير عظيم وأنتم تستجيبون لما يحييكم استجابةً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [التوبة ٢٤] إنه خير عظيم وأنتم تقاتلون في سبيل الله استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ

لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [النساء]،
إنه لخير عظيم وأنتم تفضلون في وجه هؤلاء
الظلمة من الحكام، وتخلعونهم واحداً بعد
الآخر، تماماً كما يُخلع النعل المهترئ من
أخمص القدم، وكما ينزع الثوب النتن الممزق
عن الجسد الطاهر!! ... تستجيبون لرسولكم
عليه الصلاة والسلام وهو يقول: «لَتَأْمُرُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذْنَ عَلَى
يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا،
وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا» (أخرجه أبو داود)
وقوله: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب
ورجل قام إلى إمام ظالم فأمره ونهاه فقتله»
وقوله: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةً عَدْلٍ عِنْدَ
سُلْطَانٍ جَائِرٍ» (رواه الترمذي).

وإننا نعزم عليك أيتها الأمة الكريمة.. يا
أحفاد خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص،
وصلاح الدين الأيوبي، ومحمد الفاتح، وعقبة
بن نافع، والعز بن عبد السلام، وعمر المختار،
وعبد القادر الجزائري، نعزم عليك أيتها الأمة
العظيمة ذات المعدن الأصيل الطيب.. نعزم عليك
يا أمة الجهاد والمجاهدين الأبطال... نعزم عليك
أن لا تقفي عند حدّ خلع هؤلاء الأحذية من
الحكام، وإنما طهّري كل أرض المسلمين من
بقايا الاستعمار السياسي والفكري... طهّري
البلاد والعباد من أعوان الحكام وبقاياهم
ممن خلفوهم مكانهم في الجيش، وفي سدة
الحكم، وفي الوظائف العامة...

نعزم عليك أيتها الأمة الكريمة أن تخلعي
أفكار الاستعمار التي زرعها هؤلاء الحكام؛
خدمة لهم في ظل حكمهم العميل، مثل
الديمقراطية الكافرة التي لم تجن الشعوب
منها خيراً حتى في موطنها الأصلي في بلاد
الغرب .. ومثل الحريات السقيمة التي تبيع

للإنسان أن يكفر بالله تحت عنوان حرية
التيدين، وتبيح للإنسان أن يزني بمحارمه،
تحت عنوان الحرية الشخصية، وتبيح للإنسان
أن يقيم البنوك الربوية التي تنهب ثروات الناس
وتضعها في أيدي الرأسماليين الكبار (طبقة
٢:) في المجتمع، بينما يعيش باقي الناس في فقر
مدقع، كل ذلك تحت عنوان (حرية الملكية)!.
ومثل حقوق الإنسان التي تتخذ القوانين
الكافرة والحريات طريقة لتحصيلها، فيزداد
الإنسان ظلماً فوق ظلم، ولا يحصل الشعوب في
نهاية المطاف أي حق!

نعزم عليك أيتها الأمة الكريمة؛ أن
تلفظي الديمقراطية التي تجعل الإنسان
مشروعاً بدل رب العالمين؛ تحت عنوان
(الشعب مصدر السلطات)، أو السيادة
للشعب لا للشرع.. إن الحرية الصحيحة هي
ما تكون ضدّ العبودية التي تجعل الإنسان
عبداً لله وحده لا شريك له، وتطلقه من
عبودية البشر.. الحرية التي تحرّر ماله
من ظلم الرأسماليين وتعطيه حقه كاملاً
في ثروات الله تعالى التي خلقها للإنسان..
وتحرّر الإنسان من الاحتكام إلى قوانين
أميركا وفرنسا وبريطانيا وتجعله يحتكم
لقانون الواحد الديان لا إله إلا هو!

إن الحريات والديمقراطيات وحقوق
الإنسان؛ في أميركا ودول أوروبا، قد جلبت
الدمار في المجتمعات الغربية، وجعلتهم طبقتين؛
طبقة الأسياد (الرأسماليين) وطبقة العبيد
(الفقراء)، وجلبت أمراض الإيدز والزهري
والسفلس، وجلبت الأنانية وحب الذات
وكراهية الآخرين، وجعلت الفرد محروماً من
كل شيء حباه الله به حتى من إبداء رأيه أو
اختيار حاكمه؛ لأن الذي يختار الحكام هم

كَفَاهُ اللَّهُ مُؤَنَّةَ النَّاسِ، وَمَنْ أَلْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ
بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ» (رواه الترمذي).

أيتها الأمة الكريمة كوني كرسولك
الكريم ﷺ الذي تحدّى الأسود والأبيض
من الناس وهو يقول: «والله لو وضعوا الشمس
في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا
الدين ما تركته حتى يظهره الله أو تنفرد
هذه السالفة» وكما قال أبو بكر رضي الله
عنه وهو يحارب المرتدين: «وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي
عَقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ» (أخرجه
البخاري). لا تخافي أحداً، وقد ضحيت بأعز
ما تملكين من الأبناء والأموال والدماء الزكية
الطاهرة .. ارفعي راية (لا إله إلا الله محمد
رسول الله) عالياً في بلاد الإسلام .. وارفعي
شعار (الله أكبر) وقولي بصوت واحد (نريد
تطبيق الإسلام)، نريد خلافة راشدة على
منهاج النبوة يرضى عنها ساكن الأرض وخالق
السموات والأرض، (لا شرقية ولا غربية،
إسلامية.. إسلامية)!!...

عند ذلك أيتها الأمة الكريمة ستعودين
كما كنت (خير أمة أخرجت للناس على
وجه الأرض)، تنشرين الإسلام وأنت شاهدة
على الناس في الدنيا والآخرة ... وتفرحين بنصر
الله، وهو ينصرك في كل المواقع والأماكن
... وتحررين المسجد الأقصى المبارك وباقي
بلاد المسلمين من دنس اليهود والصليبيين،
وتتقدمين الأمم والشعوب جميعاً في كل شيء
.. نسأله تعالى أن يكرم هذه الأمة الكريمة
بالخير العميم بعد بداية هذا الخير الكبير
بانقراضكم وثورتكم على الظلم والظالمين!!...

آمين يا رب العالمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

الرأسماليون، وليس الشعوب كما يكذبون
ويدعون!.. لقد عادت هذه الأفكار السامة
بالمجتمعات على وجه الأرض إلى عصر أسوأ
من عصر الكنيسة في العصور الوسطى
المظلمة الظالمة!

أيتها الأمة الكريمة ... ألم تسمعي كبار
المفكرين والسياسيين ماذا قالوا عن دينك
العظيم، وعن نظامك الاقتصادي في ظل هذه
الأزمات التي تعصف بأميركا ودول أوروبا؟،
ألم تسمعي أيتها الأمة الكريمة ماذا قال من
يعلمون إسلامهم ويدخلون في دين الله أفواجاً
في بلاد الغرب، ويخلعون عن كاهلهم ضلال
الديمقراطية وتهتك الحرية وادعاء حقوق
الإنسان؟ فلماذا لا تكملين المشوار؟ لماذا لا
تعودين إلى ربك ورسولك، ودينك العظيم، دين
الإسلام، لتعودي خير أمة أخرجت للناس كما
كنت تماماً؟!؟

إننا نعزم عليك أيتها الأمة العظيمة ...
أيتها الأمة الكريمة .. يا شامة الأمم ... يا
أمة الغيث والإغاثة والرحمة ... يا أمة الإسلام
الرباني العظيم ... إننا نعزم عليك وقد سطرت
آيات التضحيات العظيمة، أن تطبقي القرآن في
حياتك، في الدولة والمجتمع، وأن تختاري من
خيارك من الناس من يحكمك بالإسلام ...
ولا تخافي أيتها الأمة من شيء، لا من الغرب
ولا من الشرق ... ولا تسمعي لهؤلاء الأبواق
(بأننا لا نريد فتنة بين الناس)، أو (لا نريد
أن نبعثنا العالم بالإرهاب)، ولا تسمعوا لبقايا
الأنظمة العفنة من بقايا الحكام، قال تعالى:
﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
(١٢) [التوبة]، وقال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ (٧٥) [آل عمران]، وقال عليه الصلاة
والسلام: «مَنْ أَلْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ

وزير الداخلية الفرنسي يشيد بقيادة فرنسا الحرب الصليبية على ليبيا!

احتجت المعارضة اليسارية في فرنسا على تصريحات اعتبرتها «مروعة» أدلى بها وزير الداخلية كلود غيان عندما تحدث عن «حرب صليبية» بشأن التدخل الدولي في ليبيا. وفي تصريح صحافي اشاد كلود غيان بتحريك الرئيس نيكولا ساركوزي بينما كان «العالم أجمع يستعد للتفرج على شاشات التلفزيون على ما يرتكبه العقيد القذافي من مذابح». وتابع غيان، الذي عينه نيكولا ساركوزي وزيراً للداخلية بعد أن كان منذ ٢٠٠٧م ذراعاً اليمنى في قصر الإليزيه «لحسن الحظ قاد الرئيس الحرب الصليبية لتعبئة مجلس الأمن الدولي ثم الجامعة العربية والاتحاد الأفريقي».

الويعي: يا سبحان الله، أين المسلمون من هذه التصريحات الصريحة في عدائها للمسلمين؟

شيخ الأزهر: الفساد في المشيخة وصل ذروته فما بالك في مصر؟

قال الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، في تصريحات خاصة لجريدة «المصري اليوم»، إنه رفض الحصول على المكافآت والبدلات المخصصة له والمقدرة بـ٧٠ ألف جنيه شهرياً، لتضمنها مخصصات غير منطقية وغير مبررة، لدرجة أن هناك مكافأة لـ«فتح الكراتين»، كما رفض الحصول على مخصصات شيخ الأزهر القانونية التي توازي مخصصات رئيس مجلس الوزراء. وتابع «الطيب» أنه يتعرض لحرب حالياً من جانب بعض الموظفين، بسبب «إغلاقه حنفية الأموال» بعد أن وصل الفساد إلى ذروته خلال فترة مبارك، وهو ما تؤكد التقارير الرقابية التي تلقاها. وتساءل «الطيب»: «إذا كان الأزهر، وهو قلعة الإسلام، بهذا الوضع العفن، فكيف يكون وضع مصر؟»، مشيراً إلى أنه استعان ببعض المستشارين من أهل الخبرة والثقة دون مقابل لتطوير الأزهر.

مفاوضات بين حزب الوفد وعمرو خالد لترشيحه للرئاسة

نقلت صحيفة الدستور المصرية بأن مفاوضات تمت بين حزب الوفد العلماني والداعية عمرو خالد حول محاولة لضم الأخير إلى حزب الوفد ليكون مرشح الحزب في الانتخابات الرئاسية القادمة. ونقلت الصحيفة أن لقاءات دارت بين عمرو خالد ورئيس حزب الوفد السيد البدوي بهذا الشأن وكان عمرو خالد قد أكد في حوار تلفزيوني مع برنامج القاهرة اليوم الذي يقدمه عمرو أديب أنه سينضم لأحد الأحزاب دون أن يسميه، كما أكد أنه يفكر في الترشح لانتخابات الرئاسة.

الويعي: كيف يتأتى لداعية إسلامي أن ينضم لحزب علماني يدعو صراحة لفصل الدين عن

الحياة، فضلاً عن الترشح للرئاسة على أساس أجندة هذا الحزب؟

البوطي مجدداً: يدافع عن النظام المجرم ويهاجم القرضاوي

أعلن الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، إمام الجامع الأموي في دمشق وأشهر علماء سوريا، أن الرئيس السوري بشار الأسد أخبره بأنه سيتوجه للسوريين بخطاب آخر، «بعد أن بدا أن رسالة الإصلاح شابها بعض الغموض». واعتبر في درسه الأسبوعي الذي بثه التلفزيون السوري مساء الثلاثاء، أن «القيادة السورية استجابت لاقتراحات القيادات الدينية بمنح الحريات والإصلاح ومكافحة الفساد لها، منها إعادة كل المنقبات اللاتي تم فصلهن من عملهن، وإعادة المهندسين والمهندسات الذين أبعادوا عن المحافظات، ومرسوم تأسيس معهد الشام العالي للدراسات الشرعية، وتعليمات بفتح قناة فضائية دينية ترعى الإسلام الحق الذي لا يميل إلى الشرق ولا إلى الغرب». ولفت إلى أن «موضوع القناة الفضائية الدينية لم يكن في خاطرنا، وإنما هي غاية تمثلت في ذهن الرئيس الأسد».

وأكد الشيخ البوطي أن «البلاد ستشهد انفتاح حريات كثيرة، ولا سيما إنها حالة الطوارئ وسلطة الحزب الواحد، وإطلاق الحريات عبر تنظيم يرعى الحرية، وكذلك حرية الإعلام والعلاقة بين «المواطن والسلطة»، مشيراً إلى أن الكثير منها قد تم وعما قريب سيتم الإعلان عنه». كذلك انتقد البوطي الشيخ يوسف القرضاوي، معتبراً أنه كان أمامه فرصة لأن «يقول ما يريد أمام الرئيس الأسد حين التقاه بعد العدوان على غزة، وبدلاً من أن يوجه انتقاداته، كالمدح للرئيس الأسد وسياساته الإقليمية». وأكد البوطي أن القرضاوي يعلم أن «الطريقة الغوغائية لا تصلح الفساد، وإنما تفتح أبواب الفتنة، كما أن العزف على وتر الطائفية لا يصلح الفساد وإنما يزيده، بل يخلقه». وأضاف: «أنا أجزم بأن القرضاوي يعلم هذه الحقيقة، فمن الذي منعه من أن يتوجه إلى دمشق ولسوف يجد من يؤهلون ويرحبون به ليجلس مع الرئيس الأسد ويكون واحداً ممن يناقش ويحاول وينال ثواباً من الله».

الوحي: لقد فعلها البوطي مع الأسد الأب ذي التاريخ الأسود مع المسلمين في الدفاع عنه، وهو يعيد الكرة اليوم. مع الابن الذي لا يختلف عن أبيه وإجرامه في شيء. ونقول للبوطي: كانت فرصة لك في آخر عمرك لتقول كلمة حق لعل الله يكتب لها فيها الشهادة ويغفر لك زلتك الأولى بالثانية.

إخواني يكشف صفة بين الجماعة وعمر سليمان

فجر عضو في جماعة الإخوان المصرية، أمس، مفاجأة مدوية عندما قال إن أسباب استقالته تتعلق بصفقة عقدها قيادات من الجماعة مع عمر سليمان نائب الرئيس السابق وقت الثورة المصرية لتخليهم عن الثورة في مقابل منحهم وعداً بتأسيس حزب سياسي وجعل الجماعة التي ظلت محظورة قانوناً لسنوات جماعة شرعية. فقد قال هيثم علي أبو خليل مدير مركز "ضحايا" لحقوق الإنسان في نص استقالته

”أتقدم اليوم باستقالتني من جماعة الإخوان المسلمين بعدما قضيت فيها أكثر من ٢٢ عاماً وأسوق بعض الأسباب واحتفظ بأخرى لأن ما أكتبه شأن الأمة، أما الأخرى فهي شأن خاص وأنا هنا في مقام الإصلاح والتقويم وليس مقام التشهير والفضح“ على حد قوله .

وعدد أبو خليل ١٢ سبباً للاستقالة أولها الذي اعتبره ”مفاجأة عظيمة أو صدمة“ حسب نص الاستقالة «عدم اتخاذ إجراء صارم وحاسم ضد أعضاء من مكتب الإرشاد ذهبوا إلى لقاء سري مع نائب رئيس الجمهورية السابق اللواء عمر سليمان أيام الثورة، وهو لقاء آخر غير اللقاء الذي حضره كثير من القوى الوطنية والذي خصهم فيه سليمان بالتفاوض من أجل إنهاء المشاركة في الثورة مقابل حزب وجمعية».

وأوضح أنه عقب العلم باللقاء السري ثار مجلس الشورى العام في الجماعة على الأعضاء الذين حضروه ثم أقسم أفرادهم على عدم البوح بأي تفاصيل عن اللقاء .

وكشف هيثم أبو خليل في الاستقالة عن تفاصيل قال إنه تأكد منها حول «تفاوض قيادات الإخوان مع جهاز أمن الدولة في انتخابات برلمان ٢٠٠٥م على نسبة معقولة من التزوير تتيح لأفرادهم النجاح في حين يستخف نائب المرشد بعقولنا ويقول إنها تفاهات لجؤوا إليها ليتيحوا مساحة أكبر للقوى السياسية بالتحرك».

أضاف ”استقيل اليوم لأن مكتب إرشاد الجماعة جاء بانتخابات مطعون في صحتها، حيث إن طعن الدكتور الزعفراني مر عليه عام ولم ينظر فيه بمنتهى اللامبالاة“، مشيراً إلى أن الجماعة تنفي حالياً أفضل من فيها من قيادات تاريخية مخلصه حيث يتم الفرز الآن على أساس الولاء للتنظيم والأفراد وليس الولاء للأمة .

وتابع ”استقيل اليوم لصدمتي الكبيرة في قيادات وقفنا معها بكل ما نملك بل ومنا من دفع ثمن ذلك حيث كانت بيننا تحضر جلساتنا واجتماعاتنا وكانت أكثر منا ثورية وتبني للفكر والنهج الإصلاحي وعندما جلست في مكتب الإرشاد تغيرت وتكررت وأصبحت ملكية أكثر من الملك بل وتجمل القبيح بشتى الصور“ .

واستذكر أبو خليل ما وصفه بأنه ”تحايل وإصرار من الجماعة على عدم البحث عن الشرعية والتحايل على تقنين شكلها مع الأوضاع الجديدة، حيث شرعت في افتتاح مقار عامة في المحافظات من دون أن تبدأ في تأسيس جمعية مشهورة تحت بصر وسمع القانون.

تركيا والثورات العربية - سياسية الكيل بمكييل دين المصالح

تركيا تسعى إلى لعب دور في الجوار العربي، لكن سياستها تبقى محكومة بعامل المصالح:

اتخذت الحكومة التركية مواقف متباينة جداً من التحولات الجارية في الدول العربية. ففيما دعم رئيسها رجب طيب أردوغان التطلعات الديمقراطية للمصريين، اتسمت مواقفه بالحد

أخبار المسلمين في العالم

إزاء انتفاضة ليبيا وبالتحفظ تجاه الاحتجاجات في سوريا. كان رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان من أوائل من سحب ثقته في الرئيس المصري حسني مبارك وطالبه بالاستقالة. لكن موقف أردوغان هذا تغير عندما انتقل الأمر إلى ليبيا، وبقيت ردود فعله على المظاهرات الشعبية التي اجتاحت الشوارع والمدن حذرة لفترة طويلة. ويعود السبب بالدرجة الأولى إلى العلاقات الاقتصادية الوثيقة القائمة بين تركيا وليبيا، حيث تبني شركات تركية منذ سنوات مصانع، وطرقاً، ومناطق سكنية، ومجمعات للتسوق ضخمة.

أما بالنسبة إلى التحرك الشعبي في سوريا ظهر التردد التركي بصورة أوضح. وأبدى أردوغان انتقادات حذرة جداً لنظام الرئيس السوري بشار الأسد قائلاً إن أمله الكبير يتمثل في أن لا يجري في سورية ما جرى في ليبيا مضيئاً أن القلق سيكون كبيراً في حال حصول ذلك. وصيغ الكلام هذا بصورة دبلوماسية جداً. وتفسيره أنه إذا استمر وضع سوريا في التأزم وتطور العنف فيها سيعني ذلك كارثة سياسية واقتصادية لتركيا.

الوحي: أردوغان أُلْعَبَان أميركي يتخذ الدين الإسلامي ستاراً بينما العمالة والمصالح هي ديدنه.

إيران والثورات العربية... الكيل بمكيال غير شرعي

شبه مستشار الرئيس الإيراني سفير طهران في دمشق الدكتور سيد أحمد الموسوي الاحتجاجات التي تجري حالياً في دمشق ومدن سورية أخرى للمطالبة بإصلاحات وإلغاء نظام الطوارئ المعمول به في البلاد منذ عقود طويلة بأنها نسخة من أحداث الفتنة التي شهدتها طهران في يونيو/ حزيران ٢٠٠٩م عندما خرج المتظاهرون إلى الشوارع احتجاجاً على إعادة انتخاب الرئيس الإيراني واتهموا الحكومة بتزوير تلك الانتخابات لصالح الرئيس. ونقلت وكالة أنباء فارس عن الموسوي قوله إن «الأحداث التي تشهدها سوريا الآن هي نسخة مكررة من تلك الفتنة التي حصلت سنة ٢٠٠٩م بما قام به الأعداء» وأبدى تأييده للثورات التي حدثت في تونس ومصر واليمن وليبيا واعتبرها «صحة في العالم الإسلامي تمثل إرهابات لتحقيق الأهداف السامية التي رسمها وأرادها الأنبياء بعكس ما سار ويسير عليه حكام الجوار».

الوحي: يبدو أن الاحتجاجات الشعبية العارمة ستكشف كثيراً من الأنظمة على حقيقتها كتركيا وإيران التي تؤكد وتقف ضد ما يحدث بحسب مصالحها لا بحسب الدين الإسلامي. فهل أضحى النظام السوري بكل عهره مما يدافع عنه؟!

ترجمة «Google» تميز بين لبنان والكيان الصهيوني

صحيح أن للترجمة أربابها، أمّا لترجمة الموقع الإلكتروني «google» فربّ واحد وامتيازات لا تحظى بها إلا (إسرائيل). الاختصاصي في المعلوماتية ومؤسس مواقع إلكترونية بيار عبيد يقول: «شركة «غوغل»

والـ«سرفرات» كلها موجودة في أميركا».

في حال دخلنا موقع «google» لترجمة جملة باللغة الإنكليزية «Israel will die» الترجمة تكون «إسرائيل لن تموت».

في حال وضعنا «Lebanon will die» فإن الترجمة الإنكليزية تكون «لبنان سيموت».

إذا وضعنا «Lebanon will finish» فإن الترجمة وفق غوغل تكون: «لبنان الإنتهاء».

إذا وضعنا «Israel wil finish» ستكون ترجمة «غوغل» إن إسرائيل لن تنتهي».

إذا كتبنا «Israel will go to hell» تكون الترجمة «إسرائيل لن يذهب إلى الجحيم».

وإذا كتبنا «Lebanon will go to hell» الترجمة تكون «إن لبنان يذهب إلى الجحيم».

يقول عبيد: «إسرائيل تعطي مكتبة غوغل الترجمات تلك، وتلقائياً بإمكانهم أن يعرفوا من

آية دول تدخل الناس إلى موقع «GOOGLE» فيتم إعطاؤهم المعلومات التي يريدون هم إعطاءها...

وفي حال سعينا إلى ترجمة موشي دايان -رئيس الموساد الأسبق في إسرائيل- لا يحب السلام

من اللغة العربية إلى الإنكليزية تكون الترجمة وفق «غوغل» -Moshe Dayan, not a peace loving».

وفي حال كتبنا تسيبي ليفني لا تحب السلام تكون الترجمة «Tzipi Livni, not a peace loving».

في حال كتبنا القدس عاصمة (إسرائيل)، تكون الترجمة واضحة «Jerusalem the

«capital of israel»

وإذا كتبنا القدس عاصمة فلسطين المحتلة، الترجمة ستكون «Jerusalem, capital of

«occupied Palestine».

دحان ينفي تورطه في تزويد القذافي بصفقة أسلحة (إسرائيلية)

نفى محمد دحان، النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني والقيادي في حركة فتح،

تقارير إخبارية عن تورطه في تزويد العقيد الليبي معمر القذافي بصفقة أسلحة بالتعاون مع

شركة (إسرائيلية)، واصفاً هذه التقارير بأنها «أكاذيب وافتراءات».

وقال دحان، في بيان صحفي إن «هذه أكاذيب وعلى من روجها أن يذكر كمية الصفقة

وثمنها وتاريخ حدوثها وكيف وصلت، لكن أن تنشر قصاصة بها أخبار مفبركة وتقول إنها ناقلة

للخبر فهذا ضحك على الذقون واستخفاف بعقول المواطن العربي، وهى هنا ناقلة للكفر والجهل

بوعي كامل وبقصد له ما له».

وأضاف إن «قناة الجزيرة نشرت هذه الأكاذيب بسوء نية فهي لو أرادت التأكد من صواب

المعلومات فكانت يمكنها الاتصال بي أو الاتصال بالجانب (الإسرائيلي)، فمديرها الإخواني

(وضاح خنفر) بعث إلى أفيغدور ليرمان، وزير خارجية (إسرائيل)، خطاباً قدم فيه اعتذار قناة

الجزيرة لدولة الاحتلال عن معالجتها لإطلاق سراح سمير القنطار».

وكان المعارض الليبي عمر الخضراوي قد قال في حديث صحفي إن كلا من القيادي

أخبار المسلمين في العالم

في حركة فتح محمد دحلان ومحمد رشيد وهو عراقي من أصل كردى ويدعى خالد سلام ويقال إنه من أصل يهودي، كان يعمل مستشاراً للرئيس الراحل ياسر عرفات قاما بتزويد العقيد القذافي بصفقة أسلحة بالتعاون مع شركة (إسرائيلية) عبر سفينة قادمة من اليونان. **الوحي:** مسكين دحلان هذا، إن إجرامه وخياناته قد طغت حتى لم يعد مستغرباً عليه أي اتهام له، فهو كذلك وأكثر.

١٥ سنة سجناً ثمناً لمن قال لمبارك «اتق الله واحكم بما أنزل الله»

بعد سقوط نظام الرئيس المخلوع حسني مبارك ثار التساؤل عن حقيقة الرجل الذي قال لمبارك «اتق الله»، فسجنه ١٥ عاماً. ذاك هو «علي مختار عبد العال القطان»، مصري يبلغ من العمر ٦٤ عاماً، يروي أنه في ٢٧ رمضان ١٤١٣ هجرية الموافق ٢١ مارس/ آذار ١٩٩٣م كان مقيماً بالمدينة المنورة، وكان ضمن من ينتظرون نفحات ليلة القدر بالحرم النبوي، فأخذ مكانه في الصف الأول، وكان حسني مبارك يزور الكعبة في تلك الليلة، وكانت الإجراءات الأمنية مشددة، لكن وجه القطان كان مألوفاً لقائد التشريفات السعودي، الذي رآه فتبسم، ومن ثم مكّنه من الدخول، حيث أدى مع الحاضرين صلاة الصبح. يقول القطان: «بمجرد انتهاء الصلاة وجدت مبارك أمامي، يرتدي جلباباً، ويبدو أنه أتم عمرة بمكة، ثم جاء لزيارة المسجد.. فقلت له بشكل عفوي «يا ريس اتق الله، واحكم بما أنزل الله»، فأخذته رعدة، وتلفت مرتبكاً، وأسرع الحراس إليه، وانطلقوا به إلى خارج المسجد. وأضاف القطان أن ضباطاً مصريين قدموا لاستلامه وأخذوه إلى مطار القاهرة ومنه إلى سجن طرة، ثم إلى مقر أمن الدولة في «لاظوغي»، حيث فوجئ باللواء محمد عبد الحليم موسى (خامس وزير داخلية في عهد مبارك)، يقول له: «لماذا قلت ذلك؟ فأجاب: «وما الذي يمنع أن يقولها أي واحد منكم لمصلحة البلد؟». ويختتم الرجل حديثه بالتأكيد على أن ضباط السجن طلبوا منه كتابة التماس للإفراج عنه لكنه رفض، ويقول إنه ظل دائماً يدعو على مبارك «اللهم أزل دولته، وأبدلنا خيراً منه»، إلى أن أطلقوا سراحه يوم ١٧ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٧م.

مصر: هل سيحاكم القتلة؟

كشفت جريدة الشروق المصرية بأن اللجنة التي شكلت في مصر لحل لغز القناصة الذين اعتلوا بعض المباني لإطلاق الرصاص على ثوار ٢٥ يناير عن أن هؤلاء القناصة كانوا يحملون أسلحة متطورة للغاية، مزودة بالليزر الذي ظهر في العديد من تسجيلات الفيديو، وقد أكد وزير الداخلية السابق محمود وجدي أن مثل هذه الأسلحة لا وجود لها عند الشرطة، لذلك لاحت أسئلة حول هوية هؤلاء القناصة والجهة التي يتبعونها. فقد أكد التقرير مسؤولية كل من الرئيس السابق حسني مبارك ووزير الداخلية الأسبق عن قتل الثوار، باعتبار أن الاثنين يتقاسمان المسؤولية عما جرى، علماً

بأن رئيس الجمهورية هو رئيس المجلس الأعلى للشرطة، كما حمل التقرير قيادات الحزب الوطني مسؤولية جرائم القتل والاعتداء على الثوار في ميدان التحرير، خاصة يوم ٢ فبراير، فيما عرف إعلامياً بموقعة الجمل، من المعلومات الخطيرة التي كشف عنها التقرير أيضاً أن الحزب الوطني لم يكتف بإفساد الحياة السياسية، وإنما شكل أيضاً تنظيمًا شبه سري للقيام بأعمال البلطجة. وذكرت صحيفة الشرق القطرية عن أحد المطلعين أن أمر إطلاق النار على المتظاهرين أصدره جمال مبارك بعد أخذ موافقة أبيه. وأن الأسلحة المتطورة التي جرت الإشارة إليها لا وجود لها حقاً لدى قوات وزارة الداخلية، ولكنها تتوافر لدى الحرس الجمهوري، ما يعني أن تهمة القتل تقترب من الرئيس السابق وابنه، فضلاً عن وزير الداخلية المجرم حبيب العادلي بطبيعة الحال. فهل يحاكم حسني مبارك ونجله جمال على هذه الجريمة المروعة؟

هآرتس: تل أبيب تصلي للرب بأن يحفظ نظام بشار الأسد

في تقرير بعنوان «الأسد ملك إسرائيل» أشارت صحيفة هآرتس العبرية إلى حالة من القلق تتاب الأوساط (الإسرائيلية) من احتمال سقوط نظام بشار الأسد بدمشق، مضيفة أن الكثيرين في تل أبيب يصلون من قلوبهم للرب بأن يحفظ سلامة النظام السوري الذي لم يحارب (إسرائيل) منذ عام ١٩٧٣م رغم «شعاراته» المستمرة وعدائه «الظاهر» لها. وأضافت الصحيفة أنه بالرغم من تصريحات الأسد الأب والابن المعادية لـ(إسرائيل) إلا أن هذه التصريحات لم تكن إلا «شعارات» خالية من المضمون وتم استخدامها لهدف واحد فقط كشهادة ضمان وصمام أمان ضد أي مطلب شعبي سوري لتحقيق حرية التعبير والديمقراطية، مشيرة في تقريرها إلى أن النظام السوري المتشدد بـ«عدائه» لتل أبيب لم يسمع الأخيرة ولو «صيحة خافتة واحدة» على الحدود لبهضة الجولان منذ سيطرة (إسرائيل) عليها عام ١٩٧٣م. واختتمت الصحيفة تقريرها بالقول إن النظام الحاكم في سوريا يعتمد على فكرة حكم الأقلية على الأغلبية القبلية واستخدام وسائل القمع والعنف وبكل قسوة تجاه تلك الأغلبية، لافتة في النهاية إلى أن (الإسرائيليين) ينظرون للنظام الحاكم في دمشق من وجهة نظر مصالحهم متوافقين على أن الأسد الابن مثله مثل الأب محبوب لدى (الإسرائيليين) ويستحق بالفعل لقب «ملك إسرائيل».

وزير خارجية ليبيا موسى كوسي: عميل بريطاني

ذكرت صحيفة صنداي إكسبريس أن موسى كوسا، وزير الخارجية الليبي السابق والرئيس السابق للاستخبارات الليبية الذي فرّ إلى بريطانيا بشكل مفاجئ، كان عميلاً مزدوجاً لجهاز الأمن الخارجي البريطاني «إم آي ٦». وقالت الصحيفة «إن كوسا التقى رئيس جهاز «إم آي ٦» جون سكاريت في لندن العام ٢٠٠١م واتفق معه على العمل معهم في ليبيا». في موازاة ذلك، أفادت صحيفة «ميل أون صنداي» أن السلطات البريطانية طلبت منه أثناء وجوده في ليبيا

أخبار المسلمين في العالم

العمل على الإطاحة بالعقيد معمر القذافي ونظامه. كما ذكرت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية أن زوجة كوسا احتجزت خلال معركة دارت يوم الخميس (الذي سبق هروبه) قرب معقل الزعيم الليبي معمر القذافي في طرابلس، فيما كان يحاول الأخير فرض «طوق فولاذي» حول كبار الشخصيات الحكومية لتفادي مزيد من الانشقاقات في نظامه. ونقلت الصحيفة «أن بعض (المسؤولين رفيعي المستوى) كانوا يحاولون الفرار مع عائلاتهم عندما تعرضوا لاعتداء من قبل حراس (القذافي).. كانت عملية كبيرة».

الجنرال بترايوس: ملف ليبيا لن يكون على حساب عملياتنا في أفغانستان

أعلن الجنرال ديفيد بترايوس قائد القوات الدولية في أفغانستان أن هناك إمكانية ضئيلة بأن تحصل عملية إعادة انتشار لقسم من وسائل قوة (إيساف) التابعة لحلف شمال الأطلسي في أفغانستان، لدعم التحالف الدولي في ليبيا. وأضاف في مداخلة في المعهد المتخصص في قضايا الدفاع «تمت دراسة لمعرفة ما إذا كان على الحلف الأطلسي تقديم مساعدة للعمليات في ليبيا» من ناحية الاستخبارات والاستطلاع «لكن في النهاية لم تتأثر العمليات في أفغانستان ولا أتوقع أن يحصل ذلك». وبعد نقاشات صاخبة بين الدول التي تقود التحالف في ليبيا يفترض أن الفرقاء قد توصلوا إلى أن يضطلع الحلف الأطلسي بدور مهم في تنسيق عمليات التدخل العسكري في ليبيا. وأقر بترايوس بأن «طالبان نجحت في العودة» إلى البلاد قبل خمس سنوات إلا أن القوات الدولية نجحت في «قلب» المعايير في «بعض المناطق» منذ الخريف الماضي. وأشاد بترايوس بدور الجيش الباكستاني والقوات الأفغانية.

لندن: وتظاهرات ضد الرأسمالية الجشعة

اعتقلت الشرطة البريطانية في لندن أكثر من مئتي شخص قاموا برشقها بالقواريير خلال تظاهرة للاحتجاج على خطة التقشف القاسية التي فرضتها الحكومة شارك فيها أكثر من ٢٥٠ ألف شخص لتكون الحشد الأكبر منذ التظاهرات ضد الحرب على العراق في بريطانيا. وهاجم مئات من المتظاهرين المثلثين فندق ريتز الفخم واحتلوا محلاً تجارياً فخماً للمواد الغذائية، وحطموا واجهات محلات تجارية ومصارف، وأضرموا النار أمام تمثال ساحة ترافلغار الشهير، قبل أن تتمكن الشرطة من احتوائهم. وتؤكد النقابات، التي تحلم بجعل هذا النهار منعطفاً في حركة التعبئة ضد سياسة التقشف، أنها كسبت الرهان رغم ما شاب هذا الاحتفال من مشاحنات مع الشرطة على هامش المسيرة. وأوضح بعض المتظاهرين بأنهم انضموا لهذه التظاهرة لأن الحكومة فرضت عليهم أن يدفعوا لإصلاح ما أفسده المصرفيون. وأن الحكومة في صدد بناء مجتمع يكون فيه الأثرياء أكثر غنى والمعوزين أكثر فقراً. وقررت الحكومة خطة معالجة غير مسبقة القسوة في بريطانيا مع اقتطاعات في اعتمادات الموازنة تفوق ٩٠ مليار يورو من الآن حتى ٢٠١٥ وتجميد رواتب الموظفين وإلغاء أكثر من ٣٠٠ ألف وظيفة عامة.

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمُ الْتَوَافُتُونَ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ۝١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝١٦﴾﴾.



جاء في كتاب التفسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل (أبو الرسة

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

بعد أن أعلمنا الله سبحانه في أوائل السورة أحوال المؤمنين، ثم بين أحوال الكافرين، ذكر الله -جل شأنه- في هذه الآيات أحوال المنافقين، فهم يظهرون الإيمان ويخفون الكفر ويخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم، كما أن عقائد قلوبهم مريضة مليئة بالشك والريب، يدعون الإصلاح وهم في الحقيقة مفسدون، ويزعمون الإيمان وهم في واقعهم مستهزون. ثم أعلمنا سبحانه أنه يستهزئ بهم وأن تجارتهم خاسرة وأنهم في ضلال مبين.

وتظهر في هذه الآيات المسائل التالية:

١. ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾.

المخادعة من المفاعلة في لغة العرب، وهي بين طرفين يخادع كل منهما الآخر، فكيف يكون ذلك بين الله سبحانه والمؤمنين من جهة وبين المنافقين من جهة أخرى؟

أصل الخدع (بفتح الخاء وكسرهما) هو الإخفاء والإبهام، وهذا ممكن بين المؤمنين والمنافقين فيظهر المنافق الإسلام ويخفي

أي يحاولون بزعمهم أن يخفوا عن الله شيئاً، ولكنهم في النتيجة يخدعون أنفسهم لأن الله سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون؛ فلا يستطيعون إخفاء شيء عنه سبحانه، فيعاقبهم العقاب الذي يستحقون، وتكون مخادعتهم قد وقعت عليهم هم أنفسهم.

وننبه هنا إلى نقطة وهي أن ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ قد جاءت في الآية تعقيباً على أمرين: (يخادعون الله) و(يخادعون الذين آمنوا) أما عدم تمكّن المنافقين من أن يخدعوا الله سبحانه وأنهم يخدعون أنفسهم فهذا مقطوع به، وبالتالي فإن ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ تعقيباً على قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ واضحة المعنى. لكن كيف نفهم ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ تعقيباً على (يخادعون المؤمنين)، علماً بأن نجاح المنافقين في خداع المؤمنين ممكن، وهذا في ظاهره خلاف منطوق الخبر الوارد عن الله سبحانه ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾؟

والجواب هو أن هناك في لغة العرب دلالة للكلام تسمى دلالة اقتضاء، وهي تعني أن يفهم الخبر الوارد في منطوق الكلام، يفهم في صيغة الطلب إذا اقتضت ذلك ضرورة صدق المتكلم. وهي هنا كذلك فإن الخبر الوارد في الآية ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ تعقيباً على مخادعة المنافقين للمؤمنين هو في معنى الطلب أي لا تمكّنوا المنافقين من أن يخدعوك أيها المؤمنون، بل كونوا على درجة من الوعي والفتنة بحيث تردّد مخادعتهم على أنفسهم. ودلالة الاقتضاء لضرورة صدق المتكلم معروفة

الكفر عن المؤمنين، وكذلك يمكن أن يخفي المؤمن أعمالاً معينة عن الكفار والمنافقين فيؤرّي عليهم لإيهاهم بأمر كما يحدث في الحرب مثلاً "الحرب خدعة" ولكن التساؤل حول مخادعة المنافقين لله سبحانه هو الذي يجب الوقوف عنده. وبالنظر في المسألة يتبين أن خديعة الله للمنافقين هو استدراجهم من حيث لا يعلمون ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِرِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف ١٨٢]، وإيهاهم بأن الأموال الوفيرة عندهم والصحة والقصور هي خير لهم، في حين أنها في الحقيقة شرّ لهم وطريق لهم إلى جهنم كما جاء في الآية ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران ١٧٨] فهذا هو خداع الله للمنافقين كما في الآية ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ [النساء ١٤٢].

وأما عن خداع المنافقين لله - سبحانه وتعالى - فالله لا يخفى عليه شيء والأمر هنا يحتاج إلى بحث أعمق، وبالتدقيق فيه يتبين أن الله سبحانه لم يقل يخدعون الله والذين آمنوا، إنما قال: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ والمخادعة مفاعلة وهي لا تعني تحقيق الخديعة بل حدوث المخادعة فقط، فيقول (قاتل زيد عمراً) فهذا حدثت مقاتلة ولكنها لا تعني أن زيدا قتل عمراً بل قد يقتله وقد يقتل نفسه دون أن يقتل خصمه، وهو هنا كذلك فإن المنافقين يخادعون الله،

مشهورة في علم الأصول.

٢. ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ بِحُرَّتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

أي يجازيهم على استهزائهم فسمى جزاء الاستهزاء استهزاء كقوله تعالى: ﴿وَجَزَّوُا سَيِّئَ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى ٤٠] وقوله ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة ١٩٤] فسمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداءً، وإن لم يكن الجزاء في الحقيقة سيئة أو اعتداءً، وإنما هو استعمال مجازي حسب لغة العرب. واستئناف قوله تعالى ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ من غير عطف في غاية القوة، فهو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ، ولما كانت نكالات الله بهم تنزل عليهم ساعة فساعة قيل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ للاستمرار ولم يقل سبحانه: (اللَّهُ مستهزئ) كما قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ وذلك ليكون النكال لهم أشد وباستمرار. لذلك جاء التعقيب بالمد في طغيانهم، فهم يعمهون في ضلالتهم أي يتمادون في كفرهم وضلالهم ويترددون حيارى لا يجدون إلى المخرج منه سبيلاً.

ثم بين سبحانه أن المنافقين قد اشتروا الضلالة بدلاً من الهدى، واقتران الباء بالمتقابلين عند الاستبدال يعني أن الذي استبدل وذهب هو الذي دخلت عليه الباء، وأن البديل هو ما كان عرياً عنها أي أن ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ تعني أنهم حصلوا على الضلال بدلاً من أن يحصلوا على الهدى. فخسروا الدنيا بخسران تجارتهم، وخسروا الآخرة بخسران هدايتهم وذلك هو الخسران المبين □

إن المرض الذي في قلوب المنافقين مرض في عقيدتهم أي في العقيدة التي في قلوبهم بحذف المضاف قبل قلوبهم، فهو ليس مرضاً في الجسم بل في العقيدة: زيغ وشك وريب وضلال، وهم يزدادون مرضاً كلما فرض الله فرضاً يؤديه أو بين حداً يلتزمونه أو فضحهم الله بكشف حقيقتهم فهم يضطربون لأداء فرض جديد أو استنفار في جهاد أو في حد يطبق عليهم، فإن هذا هو زيادة مرضهم كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) [التوبة ١٢٤-١٢٥].

٣. عقب الله سبحانه على ادعاء المنافقين الإصلاح ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ وعلى زعمهم الإيمان ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾.

فقد ذكر الله سبحانه هنا ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾ وفيما تقدم ﴿لَّا يَشْعُرُونَ﴾ لأنه قد ذكر السفه وهو الجهل، فكان ذكر العلم معه أحسن طباقاً له، ولأن الإيمان يحتاج إلى نظر واستدلال أي إلى علم، ولذلك كان ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾ هو المناسب لهذا الموضع. وأما الفساد في الأرض فأمر مبني على الحس أي الشعور وهو البارز فيه لذلك كان ﴿لَّا يَشْعُرُونَ﴾ هو المناسب له.

٤. ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

آليات التعامل مع الحكام المذمومين

ذكرنا في العدد السابق الحكام المذمومين، ونذكر في هذا العدد آليات محددة ملزمة للمسلمين للتعامل مع هؤلاء الحكام، وهذه الآليات يمكن حصرها في عشر هي:

- **عدم السمع والطاعة:** روى البخاري عن نافع عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

- **عدم تصديق الحكام بكذبهم أو إعاتتهم على ظلمهم** لقوله ﷺ في الأحاديث الآتية: «فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهم مني وأنا منهم وسيردون على حوضي».

- **عدم الدخول عليهم** لقوله ﷺ: «فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه، ومن لم يدخل عليهم ويصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه».

- **التعوذ منهم:** لقوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من أئمة الخرج الذين يخرجون أمتي إلى الظلم».

- **عدم تحسين قبيحهم والاقتصار على التزام الحق في التعامل معهم:** لقوله ﷺ: «... لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم، فأعطوهم الحق ما رضوا به».

- **عدم العمل عندهم في الوظائف التي تدعّم حكمهم** لقوله ﷺ: «فمن أدرك ذلك منكم فلا يكون عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا خازناً».

- **بغضهم ولعنهم:** لقوله ﷺ: «وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم».

- **عدم قبول العطاء والهدايا منهم وعدم حضور مجالسهم** لقوله ﷺ: «فأدنى الحق أن لا تأخذوا لهم عطاء ولا يُحضر لهم في الملاء».

- **منابذتهم باللسان واعتزالهم وعدم مخالطتهم** لقوله ﷺ فيما رواه ابن عباس: «سيكون أمراء بعدي يعرفون وينكرون، فمن نابذهم نجا، ومن اعتزلهم سلم، ومن خالطهم هلك».

- **منابذتهم بالسيف والخروج عليهم في حال أظهروا الكفر البواح بعد تطبيقهم للإسلام** وذلك لما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما: «قيل يا رسول الله أفلا

تنابذهم بالسيف؟ فقال ﷺ: لا، إلا أن تروا كفراً بواحاً» □

رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

كانت ولادة رملة في العام الخامس والعشرين قبل الهجرة، أي قبل مبعث النبي ﷺ باثنتي عشرة سنة. ووالدها أبو سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس. نشأت رملة نشأة بنات الأشراف من العرب، على الترف والعز والرفاهية، والتضلع في الأدب وحفظ الشعر، والمأثور من القول والحكمة.

ولقد جمعت إلى رفعة النسب والحسب، الغنى الوافر والجمال الباهر، فكانت محط الأنظار، ومجال الافتخار... فودّ أكثر شباب قريش أن يتخذها زوجة له، فتنافسوا عليها، حتى تطاحنوا في سبيل ذلك. فقد كانت مكانة والدها في بني عبد شمس وزعامته الحربية في قريش ذات أثر كبير في تلك الرغبة التي استحوذت على الشباب وتملكتهم... وحفزتهم إلى طلب هذا الشرف والسؤدد. غير أن رملة الشابة الناضجة المتعلمة كانت تترث في الاختيار والموافقة وتتأني، وكذلك كان والدها أبو سفيان الذي أثر أن يشاركها في طول الأناة، سعيًا وراء الكفاءة والتماثل الاجتماعي، بين الخاطب وخطيبته.

زواجها

جاءها عبيد الله بن جحش خاطبًا، وكان شابًا مرموقًا يتمتع بالوسامة، والجاه العريض، والحسب الرفيع، وأصالة النسب، فقد كانت دور بني جحش حياً من أحياء مكة له حرمة وله مكانته وتقديره واحترامه. أضف إلى ذلك تضلع عبيد الله الخاطب في علوم الديانات وأصولها، إذ كان ملازمًا لورقة بن نوفل الذي كان قاب قوسين أو أدنى من التصر، والذي كان من متحنفي الجاهلية...، راغبًا عن عبادة الأصنام والأوثان، كارهًا لها، مستخفًا بأصحابها، والعاكفين عليها. فقبل أبو سفيان بعبيد الله زوجًا لابنته الحبيبة رملة.

في بيت الزوجية

كانت رملة فتاة قرشية مكية، ناضجة العقل، واضحة الفكر، عاقلة مدركة، على قسط وافر من العلم والمعرفة تقرأ وتكتب، وكان ذلك قلة في الرجال فكيف بالنساء؟ فكانت مع زوجها عبيد الله على خير ما يكون الزوجان، تفاهماً وتقارباً ومحبة. إن عرض أمر من الأمور، أو وقع حادث من الأحداث الجسام، أبدت رملة فيه رأياً ناضجاً، وحكماً صائباً، يوافقها عليه عبيد الله، وكذلك كان شأنه معها.

ومضت بهما سفينة الأيام تمخر بحر الزمن وعبابه...

حتى كانت نبوة سيدنا محمد بن عبد

الله عليه الصلاة والسلام

ومبعثه...

المهاجران إلى الحبشة

أسلم عبيد الله ثم هاجر إلى
الحبشة ومعه زوجته رملة، في جملة

من هاجر من المسلمين، وكان يكنى بأبي أحمد، وكانت رملة قد حملت
فوضعت بنتاً أسمتها حبيبة، ومن ثم عرفت بأم حبيبة. وما كادت قدم عبيد الله بن جحش تطأ
أرض الحبشة عتى عاوده حنينه إلى الماضي، وهو ميله إلى النصرانية...

وحدث أن استيقظت أم حبيبة ذات يوم على رؤيا مزعجة مرعبة، فقد رأت في منامها زوجها
عبيد الله بوجه غير وجهه الحقيقي... رأته دميماً بعد أن كان وسيماً، وقبيحاً منكراً بعد أن كان
جميلاً محبباً، فاستعازت بالله من ذلك.

وبينا هي في شؤونها الخاصة منشغلة منهمكة، أتاها عبيد الله معلناً نصرانيته، داعياً إياها
إلى متابعتها ومشاركته... فأبت ورفضت، واستكبرت فعلته... ولأذت بإيمانها... ثم أدركت مغزى
الحلم الذي رأته ليلتها، ورجعت بها الذاكرة إلى تفاصيله ودقائقه.

وحدثت زوجها عبيد الله بذلك، في محاولة لصرفه عن رده، كما دعت إلى الإيمان والثبات
على الإسلام، فرفض... وأصر على الرفض، وخرج من بيته إلى جماعة المسلمين المهاجرين ليعلن
ذلك على مسامعهم، ويقول لهم: لقد فقنا وصأصأتم (فقنا: أصابتنا فاقة وهو العوز الشديد،
صأصأتم: مص الأصابع بعد الطعام، وهي دلالة على الترف)... ثم انكب على الخمر التي طال
شوقه إليها يعب منها حتى الثمالة. واستمر على ذلك أياماً طوياً، حتى كبد، والتهبت أمعاؤه،
فقضى نحبه كافراً، مطروداً من رحمة الله.

وكان ذلك بالنسبة إلى أم حبيبة مأساة وفاجعة!!

الأرملة

قضت رملة أيامها في دار الهجرة بين عذابين: عذاب البعد عن الوطن والأهل والعشيرة، وعذاب
الترمل بفقد الزوج المعيل، والذي ارتد بعد إسلام، وكفر بعد إيمان، وانغمس في حمأة الجاهلية،
بكل شرورها وآثامها.

لقد تكأكت على أم حبيبة ألوان شتى من المتاعب والمصاعب والهموم...
ولكنها رضي الله عنها بما أوتيت من إيمان عظيم، وقلب كبير، وعقل راجح، استطاعت
أن تصمد في وجه المحنة، كما لقيت من إخوانها المسلمين المهاجرين كل عون وسند، ورعاية
وحنان، فتعوضت عما هي فيه من العنت وعذاب النفس والقلق، فكانت أيام هجرتها إلى الحبشة
التي امتدت سنوات عدة من أصعب وأشد فترات حياتها، وسني عمرها، قسوة ووحشة وجفوة.
وذلك كله ولا شك ابتلاء من الله تعالى وامتحان لإيمانها، وصدق يقينها، فإن هي صمدت
وصبرت نالت الجزاء الأوفى. ولقد كان جزاؤها رضي الله عنها أحسن الجزاء وأكرمها.

خطبة كريمة

عندما أرسل رسول الله ﷺ رسله وكتبه

إلى الملوك والحكام في أنحاء الأرض

يدعوهم إلى الإسلام، بعد

عهد

الحديبية، وينذرهم

بسوء المصير إن هم أصروا على

الكفر والشرك، ويحملهم تبعة

ومسؤولية شعوبهم... لم ينس الرسول العظيم في رسالته إلى النجاشي ملك

الحبشة أن يذكر رملة بخير...

وأى خير أعظم من أن يخطبها لنفسه، مواسياً لها في غربتها وكربتها، معزياً لها في ترملها، فقد حمل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي كتاب رسول الله ﷺ الذي يدعوه فيه إلى الإسلام، وقد ضمنه طلباً كريماً، هو أن يخطب له النجاشي رملة بنت أبي سفيان.

وقبل النجاشي مهمة الخاطب، وأرسل إلى رملة إحدى جواريه تحمل لها النبأ السعيد، فصاحت فيها رملة قائلة: بشرك الله خيراً، ثم وكلت عنها خالد بن سعيد بن العاص لإتمام مراسم العقد، فلما كان مساء ذلك اليوم، دعا النجاشي المسلمين اللاجئين عنده إلى قصره، وخطب فيهم، فقال: لقد كتب إلي محمد ﷺ أن أزوجه رملة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه، وأصدقتهَا عنه أربعمائة دينار... ثم سكب الدنانير بين يدي القوم. عندئذ نهض وكيلها خالد بن سعيد بن العاص وقال: الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

أما بعد، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته رملة، فبارك الله لرسول الله، ثم دفعت الدنانير لخالد ولما أراد القوم الانصراف، قال لهم النجاشي: اجلسوا... فسنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يقدموا الطعام لمن حضر الزواج ثم دعا بطعام، فأكلوا... ثم تفرقوا.

الحكمة السامية

لقد استطاع رسول الله ﷺ بحكمته البالغة أن ينال بهذا الزواج أموراً كثيرة، ويحقق أغراضاً عظيمة، وأهدافاً سامية. فبالإضافة إلى المواساة التي لقيتها رملة رضي الله عنها فاستكانت بعد قلق، وهذأت بعض اضطراب، نال عليه الصلاة والسلام فتحاً كبيراً على أكبر عدو له ولدينه ولدعوته، لقد انتصر على أبي سفيان والدها، الذي كان يترأس حرب المشركين، ويقود كل معركة، ويدبر كل مؤامرة، ويتزعم كل جيش. وهكذا كان رسول الله يقضي في الأمور ويتصرف بحكمة عالية، وهمة سامية، وبعد نظر. لم تكن لتتحرك فيه إلا رغبة في الحفاظ على وحدة المسلمين وتماسكهم، ومواساتهم، والانتصار لهم.

في بيت النبوة

فلما كان يوم فتح خيبر، صادف وصول المهاجرين، العائدين من الحبشة بعد طول غياب، امتد ما يزيد على خمسة عشر عاماً، واستقبلهم رسول الله ﷺ فرحاً مبهجاً قال: لا أدري بأيهما أفرح؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟

وكانت رملة رضي الله عنها، مع الوفد القادم،

فبنى بها رسول الله ﷺ، وأقامت

في حجرة من حجرات بيت

النبوة...

فكانت زوجة تقدر
مسؤوليتها، وتحفظ مكانتها،
وتحرص على إسعاد وراحة زوجها.

وعرف لها رسول الله ﷺ قدرها ومكانتها، فأعقد عليها من

فيض حنانة وحب، ورعايته وعطفه.

لا ولاية بين الإيمان والكفر

وليس أدل على وفائها وإيمانها ودينها من تلك الحادثة المشهورة في حياتها، إذ قدر لها أن تواجه أباهما أبا سفيان وجهاً لوجه... هي مؤمنة وزوجة لرسول الله ﷺ. وهو كافر مشرك، سيد قريش بلا منازع، له رهبة وهيبة... لكنها رضي الله عنها وقفت له الند للند... لا تخشى أذاه، ولا تهرب سطوته ولا تجزع من سلطانه وجبروته... عرفته مكانته بين الإيمان والكفر بمنتهى رباطة الجأش والسكينة، وقالت بالفم الملآن:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

وتعلن بكل فخر واعتزاز ولاعها لله تعالى ولرسوله... لا لأحد سواهما. فقد حدث بعد فترة من عقد صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين وفد قريش، أن نقض حلفاء قريش بنو بكر هذا الصلح، وانقضوا على بني خزاعة حلفاء النبي ﷺ، وساعدتهم قريش على ذلك، فجاء عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ مستنجراً... فوعده عليه الصلاة والسلام خيراً وطمأنه. وأدرك أبو سفيان زعيم قريش مغبة الأمر، واستشعر في نفسه خطورته، فجهز نفسه وقصد إلى المدينة المنورة، ليثبت مع رسول الله ﷺ العقد، ويمدده، وينفي عن قريش سوء فعلها، ويتبرأ منه؛ فلما انتهى إلى المدينة دخل على ابنته رملة، رضي الله عنها، يطلب وساطتها لدى رسول الله ﷺ. ثم أراد أن يجلس على فراش النبي، ليستريح، فطوته عنه ابنته ومنعته، فقال غاضباً متعجباً: يا بنية... ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟! فأجابته قائلة: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ مشرك نجس، ولا أحب أن تجلس على فراش رسول الله. فازداد أبو سفيان غضباً واستككاراً، وقال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر... فأجابت واثقة مطمئنة: بل هداني الله للإسلام، وأنت يا أبت سيد قريش وكبيرها، كيف يسقط عنك الدخول في الإسلام! وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر... استمع إليها وهو يكاد يتميز من الغيظ ثم خرج من عندها غاضباً، قد أذله الهوان، وتكامن كبرياؤه وغروره ثم قصد إلى أبي بكر، ثم عمر رضي الله عنهما يتوسطهما، فرفضا. ثم أتى النبي ﷺ في المسجد، فصدده ولم يقبل وساطته، فعاد إلى مكة فاشلاً خائباً، خالي الوفاض. وحين أخبر زوجته هند بنت عتبة بما كان من أمره في المدينة، اشتدت عليه في اللوم، وكانت شديدة متسلطة، وقالت له: قبحت في سفير قومك فما جئت بخير!

تحية وتقدير

وقفة إجلال وإكبار تقفها أمام أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها،

نحيي فيها صلابة إيمانها، وقوة إسلامها، وعظمة

شخصيتها، ونقدر فيها سموها

وارتفاعها عن أوضاع

الجاهلية
والقيم الجوفاء التي
تعارف عليها أهلها، وتعاملوا فيها
بينهم على أسسها، فإذا بأُم حبيبة،

رضي الله عنها، تنقضها دفعة واحدة، وترمي بها في وجوه أصحابها، فلا
تعتمد إلا على الله وحده، ولا تثق إلا به سبحانه، ولا تلجأ إلا إليه تعالى، لا تقيم وزناً لنسب إلا
نسب الإيمان والإسلام.

وهكذا المؤمن الحق، لا يعرف صلة إلا الصلة بالله وحده. وعندما علم النبي ﷺ بما حدث
بين أُم حبيبة ووالدها أبي سفيان، ازدادت قيمتها في نظره، وسمت مكانتها في قلبه، فبالغ في
إكرامها وتقديرها كفاء ما قدرت وعظمت حرمة الدين.

كما علت مكانتها بين أخواتها من أمهات المؤمنين، والصحابيات الكريمات. وقدر أيضاً
كبار الصحابة، رضوان الله عليهم، ما انطوت عليه نفسية أُم حبيبة من إباء وشمم، مبعثهما
الإيمان العميق، وحب المصطفى ﷺ.

بعد رسول الله ﷺ

بعد أن اختار الله نبيه محمداً ﷺ إلى جواره، أقامت رملة في بيتها وفيه لذكرى رسول الله
ﷺ، الزوج الحبيب... وكان والدها أبو سفيان وأهلها، قد دخلوا في الإسلام، منذ فتح مكة،
فحسنت الصلة بينها وبينهم وتوثقت، وازدادت رسوخاً على مر الأيام.

ولقد عرف لها الناس جميعاً العامة والخاصة، الخلفاء والأصحاب، الرجال والنساء الكبار
والصغار... عرفوا مكانتها ومنزلتها، فاحترموها أبلغ احترام وأجله، وفاءً منهم لنبيهم صلوات
الله وسلامه عليه.

كان الخلفاء يأتونها زائرين، ويعينونها بالمال قسمها الذي يكفيها مؤونة الحاجة. وكم من
فتنة حدثت بعد رسول الله ﷺ خاصة الفتنة الكبرى أيام عثمان رضي الله عنه، فلم تشارك في
أي منها... لا بالقول ولا بالفعل، ولم تنطق بكلمة يشتم منها تحيز لفريق دون آخر... بل حرصت
كل الحرص على أن تقول الكلمة الطيبة التي تدعو إلى وحدة صف المسلمين والتفافهم حول الدين
الحنيف، والتزامهم به، واعتصامهم برب العالمين، واستمسакهم بحبله المتين.

وروت رضي الله عنها ما سمعت ووعت من حديث رسول الله ﷺ فأسهمت في تنمية التراث
العلمي الإسلامي، عقيدة وفقهاً وأدباً، لقد كانت أُم حبيبة رضي الله عنها سيدة جليلة بكل ما
في الكلمة من معنى وقورة مترزة هادئة، لا يستخفها أمر أو حدث، مهما بلغ عنفه أو فاعلية تأثيره.

الوفاة: ولم تكن رضي الله عنها تخرج من بيتها إلا لصلاة، ولم تكن تترك المدينة إلا لحج..! ولما كان العام الرابع والأربعون بعد الهجرة، أحست أُم حبيبة بالضعف يسير إلى جسمها، والوهن
يدب في كيانها، كيف لا... وقد شارفت على نهاية العقد السابع من عمرها، وعانت من ظروف
قسوة الأحداث أشدها؟! وما هي إلا أيام حتى توافها الله تعالى ودفنت بالبقيع.

رضي الله عنها وأرضاها، وأنزلها من لدنه
منزلاً مباركاً طيباً

بسم الله الرحمن الرحيم
يا سام هبِّي

يا شام قد طلع الصباح فانطلقى
ولّى الظلام ومات الظلم في العسق
كم أغرقتنا دموع القهر والأرق
لما رأيت سمات النصر كالفلق
يا سعد كبر أتك النصر فامتشق
والخط أوفر في الأخرى بلا ملق
أرض الشام تعيش اليوم في قلق
فيها الخضوع لعبد أبى شبق
أهل الفلاح بعز شامخ الألق
هل نام رائدكم عن ثورة الأفق
هم الدعاء وهم الناس في الطرق
والناس قد غفلت عن فضلها العبق
والله أخرجه من مظلم النفق
كسر الحواجز من خوف ومن فرق
يا نهضة أزفت قومي على عنقي
فوق الرقاب بظلم غاشم خرق
بالعز منبثقا عن أشرف الخلق
بغداد ما برحت تبكي مع الشفق
والبوسنة انتهكت من كافر حنق
واستأسدت دب واستكبرت بشقي
ظل الخلافة مجد تاه في الحدق
تحتاج سايحة تقتات من جلدي
حتى الملوك إذا دانت تراك تقى
شر الخلاق حتى آخر الرمق
شر تنزه عن عيب ومنزلق
بالنصر تحمله عزاً على طبق
عطاء ربك فاختراري ألا تقى
الله أكبر لا حبراً على ورق □

زان العقاب ربوع الشام في ألق
حيي الخليفة عند الفجر مبسماً
كم داعبتنا بحضن العز أمنية
يممت جلق عند الصبح مندفعاً
آن الأوان ولاح الفجر في الأفق
عز الحياة أتك اليوم كن فطناً
قم للخلافة واحمل عز رايتها
فيها اللواء لأهل الظلم منعقد
لكنها ملئت بالنور يزرعه
يا أهل منعتنا قوموا لنصرتنا
كم قام محتمل للظلم يشغله
يدعو لكوكبة عاشت لخالقها
يدعو لمن سبقت في الفضل أرجله
فانقض منطلقاً كالسهم يدفعه
يبغي الطغاة ويبغي دك معقلهم
واستدبري زمناً ألقى بكلّله
واستقبلي زمناً أيامه جبلت
يا قدس قد عطشت للعز مهجتنا
كشمير كم طلبت أعراضها مدداً
شيشان كم صرعت أبطالها وهوت
يا شام عودي لعرش الكون مالكة
أين الخيول التي كانت مربطة
والناس في سعة من أمرها وبدا
والحق معتبر لو كان صاحبه
دين تنزل من رب له حكم
يا شام هيي فإن الأرض واعدة
يا شام ليي فإن الخلق في صنك
الله أكبر نصراً قائماً بدم

إن لم يكن هذا هو زمن الجهر بتطبيق الإسلام

فمتى يكون إذا؟

لقد أحدثت الثورات في العالم العربي هزة عنيفة على صعد مختلفة، إلا أن أهمها يتعلق بهوية الشعوب ودستور الدولة وشكل نظام الحكم الصحيح الذي ينبغي تطبيقه لتجنب الوقوع في المآسي السابقة التي شتتت شعوبنا وأذاقتها الولايات وحولتها إلى مجرد أداة في الصراعات الدولية ووضعت ثرواتها وقضاياها في يد أعدائها. ومع غياب رؤية واضحة وطريقة منظمة لعملية التغيير الجارية، والتي باتت تنطلق عدواها من قطر إسلامي إلى آخر، أصبحت الأمة بحاجة ماسة لمن يوجهها لكيفية قطف ثمار ثوراتها ويضع أمامها بشكل واضح كل ما يلزمها كي لا تستثمر جهودها من جديد في خدمة خصومها.

لهذا كان لزاماً على العاملين لنهضة الأمة، لا سيما أبناء الحركة الإسلامية - على تنوع مشاربها - الصدع بدعوتهم والتصدي لهذه القضية المصيرية على خلاف ما يروج له بعض المحسوبين عليها ممن نكصوا عن الدعوة إلى تحكيم الإسلام وأسقطوا من حساباتهم ما يفرضه من منهج حياة للأمة، وأخذوا يهاجمون من يدعو إلى ذلك، فيما يصمتون عن الدعوات التغريبية المحمومة، بل ويعلنون استعدادهم للعمل جنباً إلى جنب مع العلمانيين الذي يهاجمون الإسلام كنظام حياة ويعتبرونه دعوة للتخلف وردة إلى الوراء.

يتوهم هؤلاء الناكصون أن الدعوة للتغيير الجذري على أساس الإسلام يفقد عملية التغيير دعم الشعوب التي نسعى لتحريكها ضد الحكام الطغاة. وهذا القول خطأ فاضح وذريعة فاسدة مردودة على قائلها. فالأمة في مجموعها قد أسقطت التصورات المناقضة للإسلام من رأسمالية واشتراكية وقومية منذ أمد، وبات توجه الناس نحو الإسلام ملحوظاً في الشارع وبادياً للعيان في كل مكان. وكثير مما وقع في العالم الإسلامي خلال العقدين الأخيرين يجزم بذلك، إضافة إلى الإحصاءات التي قامت بها مراكز بحث غربية والتي أكدت هذه الحقيقة وبينت بأن أكثر المسلمين يريدون تطبيق الشريعة بل ويريدون عودة نظام الخلافة.

ويضيف هؤلاء بأن الدعوة إلى الإسلام تفقدنا دعم الأقليات غير المسلمة في بلادنا. وكأن وجود تلك الأقليات بين ظهراني المسلمين طرأت حديثاً، متغافلين بأن تاريخ الإسلام ناصع البياض في حمايتهم واحتضانهم، ما جعل هذه الأقليات تؤثر البقاء في كنف ديار الإسلام على الهجرة إلى بلدان تسودها أديانهم ومعتقداتهم. كما يجب التنبيه إلى أن القبول بهذا الادعاء أو تبريره أو البناء عليه يتساق مع الدعاية التي تروج عالمياً للحجر على نظام الحكم الإسلامي بحجة حقوق الأقليات تارة وبذريعة التطرف والإرهاب تارة أخرى.

ويزيد هؤلاء إن الدعوة إلى التغيير على أساس الإسلام يفقدنا دعم الإعلام (العلماني في مجمله) ودعم الغرب السياسي. وهذه سبة في جبين من يقول بها، فمتى كان النظام السياسي الغربي يعنى بمصالح الشعوب الإسلامية ورغباتها؟ أليس هذا الغرب بمؤسساته ووسائل إعلامه هو الذي مكن حكام المسلمين الطغاة الفاسدين من رقاب الأمة بل ودعمهم سياسياً وعسكرياً منذ فرضهم بالقوة على الأمة بعد احتلالها وهم دولة الخلافة. وكيف يتأتى لمن يريد تغيير بياض اللعبة الاستعانة بأسفادها، الذين لن يأبهاوا إلا بتحقيق مصالحهم أولاً وأخيراً. بل وكيف نريد التحرر ممن يستعبد الأمة محلياً بمن يفرض عليها الخضوع والتبعية والاستعباد عالمياً؟ ومن ثم أتى لمن يدعي أنه حامل دعوة ويؤمن بأن الله تعالى هو الخالق المدبر الحاكم في هذا الكون، ويقرأ قوله سبحانه ﴿ولا تركزوا إلى الذي ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون﴾ (هود الآية ١١٢) وقوله ﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه﴾ (الزمر الآية ٣٦) أتى لهذا أن يركن إلى كافر مستعمر عدو غاصب طامع في ديننا وبلادنا، فيخافه ويمالئه، بل أدهى من ذلك يستعين به ويستجده، وينتظر خلاصه على يديه؟

هذه حجج ندونها لأولئك الغافلين، عسى أن يرجعوا إلى جادة الصواب، فليس هناك من خيار أمام حملة الدعوة بعد أن أصبحوا قادرين على الإفصاح عن مكنونات نفوسهم والجهر عالياً برغباتهم وأهدافهم دونما قهر أو وجل، إلا أن يجهروا بأن الإسلام بشريعته ونظام حكمه المستمد من كتاب الله وسنة رسوله هو المنهج الصالح المصلح لحياة الأمة وكل من يريد العيش تحت ربوعها.

حتى لا نضطر للقيام بثورة أخرى

رفع الشباب في مصر كما في تونس شعار إسقاط النظام، وأبدوا شجاعة فائقة في التصدي لبطش أجهزة الرعب حتى تمكنوا من خلع مبارك في مصر ودفع بن علي للفرار من تونس. لكن هل تحققت أهداف الثورة في أي من البلدين؟ وهل سقط النظام حقاً، أم ثمة حاجة لتصويب هذه الثورات ودفعها في الاتجاه الصحيح لاستكمال عملية التغيير؟ للمساهمة في توضيح هذا الشأن فإننا نضع المجهر على بعض المفارقات الواقعة في البلدين على النحو الآتي:

المفارقة الأولى: إنه لا يبدو أن هناك حماساً لإنجاز عملية التغيير وتحقيق تطلعات الشعوب في مواقف الذين تسنموا زمام الأمور فعلياً وخلفوا النظام السابق في الحكم. فكل ما جرى حتى هذه اللحظة من تعيينات جديدة في الحكومة أو تعديل لبعض مواد الدستور وملاحقة واعتقال بعض رموز النظام والحجز على ممتلكاتهم واستبدال جهاز أمن الدولة بشبيه له، كل ذلك جرى ويجري بالتدرج البطيء وتحت ضغط الشارع الذي يكاد ينفجر، وعلى وجه لا يغير شيئاً في جوهر نظام الحكم القائم الذي ثار الناس عليه. المفارقة الثانية: إن التوجهات العريضة والسياسات العامة للنظام السابق هي نفسها ما زالت قائمة. فالتبعية للغرب ما زالت واضحة المعالم، والعلاقات الأمنية والاقتصادية مع (إسرائيل) ما زالت فاعلة، فضلاً عن الإصرار على إقصاء الإسلام عن الحكم ومنع العاملين على أساس الإسلام من واجبهم في الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية.

المفارقة الثالثة: تقتصر المحاسبة حتى الآن على الجرائم ذات الطابع الفردي، أي اختلاس ورشوة وثراء غير مشروع الخ، فيما لم يتم تعرض الحكام الجدد للجرائم السياسية التي ارتكبتها أسلافهم، وهي الأشد فداحة وخطراً على البلاد، والتي أدت إلى إذلال وإفساد وإفقار المجتمع بشكل منهجي، وإلى إخضاع مقدرات البلاد لخدمة الدول الأجنبية عدوة الأمة.

المفارقة الرابعة: إنه من العجز أن تنتج ثورة شعب مصر (على ضخامتها) مجرد تحسينات شكلية هامشية في الداخل ومجرد محاولة خجولة لرفع أسعار الغاز التي ما زالت تنتفع به مغتصبة فلسطين المسماة بـ(إسرائيل) بأبخس الأثمان في الخارج؟ حيث كان يجب اتخاذ إجراءات حازمة في هذا الشأن تتجاوز إيقاف إمدادات الغاز من أصله، فضلاً عن وجوب إسقاط اتفاقية كامب ديفيد، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع هذا الكيان الغاصب، والعمل على تحرير فلسطين كاملة.

المفارقة الخامسة: هل سيبقى الشعب قادراً ومنشغلاً طيلة الوقت بملاحقة كل جزئية من التغييرات المفترضة، من خلال الاعتصام والمظاهرات؟ وهل نريد عند كل مراجعة سياسية أو محاسبة لأي خلل نشاهده أو فساد نلحظه أو مظلمة ترتكب أن نتداعى إلى مظاهرة أو اعتصام؟ هل يبني هذا المسلك البلد من جديد على أسس صحيحة، أم أنه يمنح معارضي الثورة فرصة اتهام رجالاتها بتعطيل العمل في البلاد والإضرار بمصالحها وتعريض أمن البلاد واستقراره للخطر، وبالتالي تبرير الانقلاب على هذه الثورات وإخضاعها لرغبات الحكام الجدد؟

وعليه فإن الحل يكمن في أن يندفع الشعب وقواه الحية إلى الاتجاه نحو جوهر عملية التغيير، أي إجراء عملية تغيير جذرية حقيقية تنتج نظام حكم صحيح ودستوراً ينظم علاقات الأمة وشؤونها داخلياً وخارجياً بحسب عقيدتها وشريعتها وهويتها الإسلامية. فهذا هو الكفيل بتغيير وجهة المجتمع وقيمه والدولة ودورها ووضعهما في الاتجاه الصحيح. فهذا هو الذي يضع الجميع أمام مسؤولياتهم ويوضح دور أجهزة الدولة وصلاحيات كل مسؤول وآليات محاسبته على أساس معايير واضحة تفهمها الجماهير وتؤمن بها. وإلا ستضطر الأمة لإجراء ثورة أخرى أكثر وعياً وإدراكاً لمعنى التغيير ومقتضياته.